الفصل الثالث

تحريف النصوص- تسخير الأنبياء

سيبدو هذا الفصل للقارئ وكأنه من خارج سياق وتوجه هذا الكتاب وهو فعلاً كذلك- في الحقيقة إنه الفصل العاشر من كتاب كتبته وبخط يدي سلمته لصديق لي كنت معتاداً أن أقوم بتنفيذ عمليات التنضيد الضوئي في مكتبه وبمعرفته- وكان متحمساً ومشجعاً لما كنت أقوم بتأليفه خصوصاً ما يتعلق بالدراسات الكتابية والبحث في مجال التاريخ القديم والصهيونية اليهودية- تم تنضيد تسعة فصول سلمت له بخط يدي- ولما حضرت لطرفه لاستلام (القرص C-D) تذرع بأنه موجود ولكن لا مجال للبحث عنه الآن- ثم لاحظت على صديقي تقلباً فكرياً- هذا عند بداية الأحداث في دمشق حيث حاول إقناعي بضرورة إعادة التفكير وتغيير اتجاهاتي الفكرية- بل وطلب مني مساعدات مالية وطبية تحت مسمى معالجة الجرحى وتقديم الدواء لهم.

آثرت الابتعاد ولشهور عدة- بعدها اتصلت بصديقي الذي أصبح من رواد التنسيقيات لأطلب منه (المخطوطة) ليجيبني أن المكتب وجهاز الكمبيوتر قد احترق ؟ وكنت قد احتفظت بالفصل العاشر من الكتاب الذي كان يبحث في سيرة الأنبياء جميعاً في التوراة والإنجيل والقرآن- لذلك يبدو هذا الفصل (الثالث) أو العاشر سابقاً مكرراً في بعض الحالات أو مغرداً خارج السرب ولكن أجد فيه من البحث والدراسة ما يفيد القارئ لبناء أرضية وأسس معرفية تساعد في متابعة وقراءة الدراسات الكتابية والتاريخية للشرق القديم مع بعض الإضافات وبعيداً عما جاء به المستشرقون من تبديل وتحريف لتاريخ المنطقة ساعين إلى العمل على تثبيت قيام (إسرائيل الجديدة) عبر تشويه الحقائق التاريخية والكتابية والجغرافية (لإسرائيل القديمة المتخيلة) باحثين لها وليهود العالم المتهودة عن تاريخ متخيل وخرافي وماض ضارب في القدم تثبيتاً لحق مزعوم في إعادة إقامة (إسرائيل الجديدة) في قلب المنطقة المشرقية كدولة إحلالية وظيفية تشكل قاعدة عسكرية متقدمة غربية في قلب المنطقة العربية للسيطرة عليها وتقسيمها وفرض شروط التبعية والوصايا على

شعوبها ونشر الفوضى والمذهبية تحت ستار من الادعاء (بالدولة اليهودية) وخلق كيانات دينية هزيلة تابعة وضعيفة متناحرة ومتخلفة تكون من بينها الدولة اليهودية الدولة الأقوى في المنطقة العربية وهنا تكمن أسباب الحرب على البلاد السورية و العراقية والمصرية سواء كان ذلك في الماضي البعيد أو في الزمن الحاضر وتداعياته.

في هذا الفصل نتناول بالبحث التناقضات والتبديلات الصارخة التي اعترت نص الرواية الكتابية بنسخها المتعددة والمختلفة عن بعضها بعضاً نصاً وتفسيراً بالرغم من المحاولات العديدة لسد الثغرات وتبرير وتأويل المحرفات فيها ناهيك عن الاختلاف الكبير ما بين النص العبري والنص اليوناني والنص العربي أيضاً- سأترك للتناقضات والانتحالات أن تتحدث عن مضمونها من داخل النصوص ذاتها وعلى القارئ والباحث أن يلاحظ الفروق والمخالفات الشرعية التي اعترتها- وستكون البداية شرحاً للأسباب التي أضاعت التوراة الأصلية كما أبلغ بها موسى (ع) يقول موسى في سفر التثنية 31-9-13 (وكتب موسى هذه التوراة وسلمها للكهنة بن لاوي حاملي تابوت عهد الرب ولجميع شيوخ إسرائيل- وأمرهم موسى قائلاً في نهاية السبع سنين في ميعاد سنة الإبراء في عيد المظال- حينما يجيء جميع إسرائيل لكي يظهروا أمام الرب إلهك في المكان الذي يختار تقرأ هذه التوراة أمام كل إسرائيل في مسامعهم- اجمع الشعب الرجال والنساء والأطفال والغريب الذي في أبوابك لكي يسمعوا ويتعلموا أن يتقوا الرب إلهكم ويحرصوا أن يعملوا بجميع كلمات هذه التوراة) ويقول موسى أيضاً في التثنية-31-26-27- (خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ليكون شاهداً عليكم- لأني أنا عارف تمردكم ورقابكم الصلبة- هوذا وأنا بعد حي معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكم بالحري بعد موتي؟).

خلال سني حياة موسى (ع) وفي سيناء ارتد بنو إسرائيل ومن معهم من العبيد العبرانيين والنوبيين والكوشين الفارين إلى عبادة العجل وآلهه أخرى شعبية ومحلية وزاد تمردهم وطغيانهم بعد موت موسى الغامض وغيابه- فأضاعوا التوراة الحقيقية وأصبحت تروى و تنقل شفاهةً أو تدون بحسب أهواء ومصالح الكتبة و الملوك ورجال السياسة والملك المادي الأرضي- ويبين سفر الملوك الأول ذلك 8/8-9 (وجذبوا

العصي فتراءت رؤوس العصي من القدس أمام المحراب ولم تر خارجاً وهي هناك إلى اليوم- لم يكن في التابوت إلا لوحاً الحجر اللذان وضعهما موسى هناك في حوريب حين عاهد الرب بني إسرائيل عند خروجهم من أرض مصر) ويستدل من هذا النص أن تابوت العهد قد احتوى على الوصايا العشر التي تلقاها موسى في جبل سيناء ولدى عبادتهم للعجل هناك وأن التوراة الحقيقة لم تكن موجودة في تابوت العهد ولا إلى جانبه كما أمرهم موسى- ومن هنا جاء الانتحال والتناقل الشفهي والتبديل والتأويل ناهيك عن الترجمة خاصة وأن موسى كان يتكلم باللغة المصرية القديمة- الهيروغليفية) ولا بد وأنه تلقى التوراة وحياً ودونها باللغة التي كان يتقنها؟!.

اتهم العبرانيين واليهود النبي سليمان بالارتداد عن الشريعة والتوجه نحو آلهة زوجاته وسراريه الألف من العمونيات والموأبيات والصيداويات والأدوميات والكنعانيات و المصريات وأنه بنى لآلهتهم أنصاباً. وبعد وفاته تولى الملك بنه رحبعام الملك ثم إنقسمت المملكة التي حكمها عشرة ملوك فاسدين ومرتدين وصفوا تحت عبارة كتابية (وفعل الشر في عيني الرب).

جاء العقاب الإلهي المدون في سفري أشعيا وأرميا بالسبي والجلاء إلى بابل وتدمير الهيكل الأول وزوال مملكتي إسرائيل ويهوذا على يد البابليين والآشوريين الذين كانوا يحكمون المنطقة علمانياً وكانت تحت نفوذ إمبراطورياتهم المتسامحة في هذه المحطة الفاصلة ابتدأ تدوين كتاب التوراة والتلاعب بنصوصه (القرن السادس ق.م) تقريباً واستمر هذا التلاعب والتبديل والاقتباس لما بعد صلب السيد المسيح (ع) وتواصل إلى ما بعد ظهور الرسالة المحمدية- بداية كان التبديل والشطب والوصل مناكفة ومواجهة للرسالة المسيحية في محاولة لتحريفها والتشويش عليها أو لركوب موجتها الصاعدة- ثم حدث تبديلاً آخر للنصوص أيضاً مناكفة وحسداً للرسالة المحمدية خاصة ما ورد في التوراة من بشائر بقدوم الرسولين العظيمين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام. خضع أحبار ورؤساء وكهنة اليهود إلى جور وسلطان ومشيئة الأباطرة وملوك الإمبراطوريات الغازية فأصبح الأحبار تابعين لهم وانحازوا إلى ثقافتهم الوثنية الموروثة خاصة الإغريقية والرومانية التي خلطت بين عبادات (زيوس الأولمبي- أدونيس- جوبتر) وغيرهما والعبادات اليهودية بما يحقق

مصالح الأباطرة الساعين للسيطرة على بلاد أوربا الوثنية وبلاد الشرق متعددة الديانات والمذاهب والثقافات وذلك عبر استخدام الأحبار و الكهنة والكتبة الموحدين للتقريب ما بين الديانات التوحيدية والديانات والمعتقدات الوثنية السائدة في البلاد الراغبين في غزوها والسيطرة عليها!!.

العهد القديم ومن الأسفار التاريخية- المكابيين الأول 1-54-57- (في اليوم الخامس عشر من كسلو في السنة المئة والخامسة والأربعين بنى الملك شناعة الخراب على مذبح المحرقات وبنوا مذابح في مدن يهوذا من كل ناحية- وكانوا يحرقون البخور على أبواب البيوت وفي الساحات- وما وجدوه من أسفار للشريعة مزقوه وأحرقوه بالنار- وكل من وجد عنده سفر من العهد أو اتبع الشريعة كان يقتل بأمر الملك)- مع دخول الهلينسيتة الإغريقية إلى سورية الطبيعية وخلال حملة الإمبراطور أنطوخيوس السلوقي على سورية ومصر- دخل القدس فدمر معابدها ومذابحها وهدم بيوتها وأسوارها وسبى أهلها ثم أعاد بناء سور وقلعة حصينة جعلها مركزاً للحكم والقيادة وفرض على اليهود وأحبارهم إلغاء الشريعة وقدسية السبت وفرض عليهم عبادة زيوس الأولمبي واستجاب الكهنة والأحبار للثقافة الوثنية الإغريقية والغوا حرمة السبت والأعياد الدينية واتبعوا الثقافة الهيلينية اليونانية وعبادتها- تحالف اليهود مع الرومان الوثنيين وبقيت فلسطين تحت حكم الرومان والإغريق ومعها سورية الطبيعية إلى ما بعد صلب السيد المسيح (ع) وتدمير الهيكل الثاني- كان الرومان وأباطرتهم متعصبين جداً للفلسفة الوثنية- فمن عهد نيرون (64 م) ومع استشهاد الحواري بطرس وتغيب القديس بولص بعد أخذه أسيراً إلى روما وحتى العام (303 م) وفي عصر الإمبراطور ديو كليشين- كان المؤمنون من المسيحيين يقتلون ويعذبون وتسلب أموالهم وتغتصب نساؤهم ويجلون من أوطانهم وتهدم كنائسهم وتحرق كتبهم المقدسة وتمنع صلواتهم وكان من يخفي كتاباً مقدساً منهم يعذب ويضطهد ويعاقب.

في ظل هذا الظلم والإرهاب الروماني البيزنطي للمسيحية الحقة التي أتى بها الرسول عيسى (ع) والتي آمن بها المسيحيون الأوائل- تمكن المحرفون من الأحبار

والكهنة التابعين إلى سطوة وقسوة الإمبراطورية الرومانية (شرقية وغربية) من العبث بالكتب المقدسة السماوية والأخذ بها نحو ثقافات واتجاهات أخرى وتوظيفها في خدمة الأطماع التوسعية والسيطرة للحكام والملوك والأباطرة الطامعين في ركوب موجة المسيحية الوليدة تحقيقاً لغايتهم واطماعهم السلطوية وبما أن الغاية هنا ليست في نشر الإيمان المسيحي والديانة التوحيدية- فكان لا بد من المقاربة والتوفيق ما بين الطقوس والعادات الوثنية السائدة في تلك البلاد وما بين المسيحية التوحيدية و رسالتها السماوية كي تتمكن تلك الإمبراطورية الطامعة من السيطرة وتوسيع نفوذها غرباً باتجاه أوربا الوثنية.

القارئ المتفحص لنصوص ورسائل القديسين خاصة الرسول بولص سوف يكتشف وجود اختلافات وتوجهات لوجهة أخرى تبريرية للاستعباد وتقبل الخضوع- أو ربما تكون هذه النصوص قد فرضت عليه فرضاً أو أنها قد انتحلت باسمه خلال الأسر- خاصة تلك التي تدعو إلى الاستكانة والخضوع وقبول العبودية واستبعاد فريضة الجهاد التي أتى بها السيد المسيح فكان رفضه للظلم الروماني ووقوفه على الصليب رمزاً للمقاومة والشهادة خاصة إذ ما علمنا إن بولص قد أخذ أسيراً إلى روما.

رسالة بولص إلى أهل أفسس -6-5- (أيها العبيد أطيعوا سادتكم حسب الجسد بخوف ورعدة في بساطة قلوبكم كما المسيح) هذه الثقافة الاستعبادية التسلطية أورثتها الإمبراطوريات الإغريقية والرومانية إلى المجتمعات الغربية وقيادتها السياسية الإقطاعية التي مارست العبودية والاسترقاق ونهب الثروات واستعمار الآخر واحتقار إنسانيته وتسخيره- هي بالحقيقة سياسة وعقيدة وثنية بلاطية لا علاقة لها بالمسيحية ورسالة السيد المسيح (ع)- من هذه الثقافة الاستعلائية والعنصرية ابتدعت قيادات أوربا وساستها وبعض مفكريها نظرية الشعب المميز والمختار- والإنسان الأعلى والحضارات الدونية وتفوق الإنسان الأوربي الأبيض وعرقه على ما عاداه من الأعراق والثقافات والديانات الإنسانية الأخرى في وقت جاء فيه الإسلام بالعدل و المساواة ونبذ التميز والعبودية جاعلاً للتقوى ميزاناً وشرعة يحكم بها للأفضل

سورة الحجرات -13- (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم).

من هذه الدعوة الإلهية بالذات كان الموقف الأوربي من الإسلام وبوقت مبكر- موقف ريبة ونظرة سلبية نابعة من حب السيطرة والإخضاع والعبودية والتمييز وبث الكراهية استنصاراً للتسلط والإقطاع وللنظام الرأسمالي الربوي المتوحش. لاحقاً إستطاع الإسلام وإمبراطوريته العربية الإسلامية من هزيمة إمبراطورية الروم المقدسة والغازية وطردها نهائياً من بلاد العرب في معركة اليرموك الخالدة- قام نفر من بني إسرائيل ومعهم البدو العبرانيون والذين هادوا (تهودوا) من الشعوب المختلفة بالارتداد والخروج على شريعة موسى وتقلبوا نحو عبادات وثنية وتبنوا الإله القومي أو الشعبي بديلاً عن الإله الواحد إله إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب وموسى وداود وسليمان وزكريا ويحيى وعيسى المسيح عليهم السلام هذا الارتداد كان وراء أسباب التبديل والتحريف والقطع والوصل والتناقض الذي شاب الرواية الكتابية وبخلاف ما أوحى بها الله الرب الواحد- وكان على رأس أولئك المحرفين الساسة اليهود الهيلينين المتهودون من الإغريق والرومان وشعوب حوض البحر المتوسط وكان أيضاً لهم الدور الكبير في بلبلة الأفكار والعبث بالكتب السماوية وتغيرها وتأويلها ومن هذه التأويلات والتبديلات.

نورد ما جاء في بعضها من داخل نصوص الكتاب المقدس بشقيه القديم والجديد للمقارنة بين أوجه الاختلاف فيما بينها سفر التكوين 32-20- (فدعا يعقوب اسم المكان فنيئل قائلاً لأني نظرت الله وجهاً لوجه وتحيت نفسي) وعبارة (نظرت الله وجهاً لوجه) أضيفت للنص انتحالاً وتعظيماً ليعقوب وتسويقاً لقصة مصارعته مع الله الواردة في تكوين 32-22-29 والتي تتناقض ويتناقض أيضاً مضمون هذا النص عما جاء في شريعة إبراهيم وموسى وعيسى (ع) وهو نص مخالف تماماً لما جاء في نصوص الكتاب المقدس ذاته- سفر الخروج 33-20- يقول الله لموسى (وقال لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني ويعيش) وفي العهد الجديد-

يوحنا الأول 4-12 (الله لم ينظره أحد قط) وفي إنجيل يوحنا -5-37- يخاطب المسيح (ع) اليهود بالقول (الأب نفسه الذي أرسلني يشهد لي- لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتم هيئته).

وفي العهد القديم يقول الله عن نبي إسرائيل سفر التثنية 5-24 (وقلتم هو ذا الرب إلهنا قد أرانا مجده وعظمته وسمعنا صوته من وسط النار هذا اليوم قد رأيناه أن الله يكلم الإنسان ويحيا) فأي القول هو الحق وأيهما محرف ومضاف؟!.

إن التلاعب اليهودي العرقي المبكر عبر جعل النبي يعقوب أعظم من موسى وعيسى ومحمد (ص) وهذا واضح من خلال الإضافة والانتحال في وقت لا يمكن فيه تسويق ادعاء مصارعة يعقوب للإله الذي يطلب منه تركه لأنه قد طلع الفجر (أطلقني لأنه قد طلع الفجر) ثم يسأل الإله يعقوب عن اسمه فيباركه هناك ويسميه يسرائيل- ويجب أن يطرح هنا سؤالاً منطقياً يتعلق بقدرة الإله الواحد القدير- لماذا يخاف الإله من الفجر ليطلب من يعقوب أن يطلقه والله نور السموات والأرض ولا يخشى النور الذي هو نوره.

لماذا يسأل الله يعقوب عن أسمه أليس الله هو الخالق للناس- ليكون جاهلاً بأسم من يصارعه- وهل من العقل والمنطق أن تتساوى قوة يعقوب البشرية مع قدرة وقوة الإله الخالق؟!!.

هذا الإله الواحد ولا إله أو رب غيره العالم بالغيب وخالق السموات والأرض آمن بربوبيته الأنبياء جميعاً في نصوص الكتاب المقدس والقرآن الكريم- العهد القديم تثنية- 4- 35 (إنك قد رأيت لتعلم أن الرب هو الإله ليس آخر سواه) وتثنية 4-29 (فاعلم اليوم وردد في قلبك أن الرب هو الإله وليس آخر سواه) وفي سفر أشعيا 46-8-9 -(أذكروا هذا وكونوا رجالاً ورده في قلوبكم أيها العصاة أذكروا الأولويات منذ القديم لأني أنا الله وليس أخر الإله وليس مثلي).

وفي أرميا 10-10-(أما الرب الإله فحق هو الإله حي وملك أبدي من سخطه ترتعد الأرض ولا تطيق الأمم غضبه).

وفي صحة تفسير كلمة الرب التي تطلق على الرسول عيسى (ع) مجازياً لدى البعض من المؤمنين والواردة في القرآن الكريم بوصف (الربانيين) وهو وصف

للواعظ والسيد صاحب المقام الديني (المعلم) الرسول ويأتي التفسير في إنجيل يوحنا -1-38- (فالتفت يسوع ونظرهما يتبعان فقال لهما ماذا تطلبان فقالا ربي الذي تفسيره يا معلم أين تمكث).

والسيد المسيح (ع) المعلم هو من وصف الرب الإله نافياً أية ربوبية أخرى وبقوله في إنجيل مرقص 12-29-30- (فأجابه يسوع إن أول الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد- وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك هذه هي الوصية الأولى)- ورد وصف للرب الإله الواحد الذي لا يمكن لأحد بشري أن يراه أو يسمع صوته في العهد الجديد- رسالة تيموثاوس -6-16- (الذي له وحده عدم الموت ساكناً في نور لا يرى منه الذي لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه الذي له الكرامة والقدرة الأبدية أمين).

هذا القول الذي يتعارض كلية مع ما جاء على لسان يعقوب ورؤية يوحنا العهد الجديد 4-1-4 (بعد هذا نظرت وإذ باب مفتوح في السماء والصوت الأول الذي سمعته كبوق يتكلم معي قائلاً اصعد إلى هنا فأريك ما لا بد أن يصير بعد هذا- وللوقت صرت في الروح وإذا عرش موضوع في السماء وعلى العرش جالس- وكان الجالس في المنظر شبه حجر اليشب والعقيق وقوس قزح حول العرش في المنظر شبه الزمرد وحول العرش أربع وعشرون عرشاً ورأيت على العروش الأربعة أربعة وعشرين شيخاً جالسين متسربلين بثياب بيض وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب).

هذه الرؤية التي تتشابه إلى حد كبير مع رؤية دانيال في العهد القديم وما جاء فيها من أساطير و أوصاف مقتبسة من الثقافات الوثنية الفارسية والآشورية القديمة للوحوش والعروش والتيجان والحيوانات المجنحة- وهي رؤية تخالف ما جاء في العهد الجديد- رسالة تموثاوس الأولى -6-16 تماماً.

في العهد القديم يشرب النبي نوح الخمر ويسكر وينام عارياً فيشاهد عورته ابنه الأصغر حام ويخبر بذلك أخويه سام ويافث ويعلم نوح بذلك فيعاقب حفيده كنعان باللعنة الأبدية والعبودية الدائمة هو ونسله من بعده بالرغم من أن الفاعل هو أبيه حام؟.

ونوح هو من أنبياء الله ولا يمكن أن يأتي بعقوبة إلا من خلال شريعة إلهية متبعة ونحن هنا نجاري مقولة كتبة التوراة المدعاة مع عدم قناعتنا بصحة الرواية أصلاً وبأنها تدخل في خانة الميثولوجيا السياسية ولا علاقة لها بالتوحيد وهي مخالفة تماماً لا أحكام التوراة.

سفر حزقيال -18-21- (النفس التي تخطئ هي تموت- الابن لا يحمل إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن وبر البار عليه وشر الشرير عليه يكون) ونجد في شريعة النبي موسى (ع) ما يؤكد على حرمة كشف العورة سفر الخروج -20-25-26- يقول الرب لموسى (وإن صنعت لي مذبحاً من حجارة فلا تبنه من منحوتة إذا رفعت عليها إزميلك تدنسها- ولا تصعد بدرج إلى مذبحي كيلا تنكشف عورتك عليه) وللمقارنة ما هو الإلهي وما هو بشري والمضاف للكتاب المقدس بفعل فاعل نورد ما جاء في العهد القديم للمقارنة بين الأمر الإلهي لموسى بحرمة كشف العورة وما بين الأمر الإلهي المدعى بحق النبي أشعيا بالسير عارياً بين الناس لمدة ثلاث سنوات.

أشعيا -20-1-3- (في سنة مجيء ترتان إلى أشدود حين أرسله سرجون ملك آشور فحارب أشدود وأخذها- في ذلك الوقت تكلم الرب عن يد أشعيا بن أموص قائلاً- اذهب وحل المسح عن حقويك واخلع حذاءك عن رجليك ففعل هكذا ومشى معرى وحافياً- فقال الرب كما مشى عبدي أشعيا معرى وحافياً ثلاث سنين آية وأعجوبة).

هناك في العهد القديم أيضاً ادعاءات لا تقل سوءاً عما نسب إلى النبي أشعيا ففي سفر حزقيال والذي يعود عصره إلى ما بعد وفاة النبي موسى لأكثر من ستمئة عام على الأقل وهو النبي وكما أشعيا وأرميا- الذي يفترض أنه أكثر تمسكاً بشريعة التوراة وتعاليمها- فهنا الوصف على لسانه لا يمكن أن يصدر عن الإله أو الأنبياء.

حزقيال 4-12-15 (وتأكل كعكاً من الشعير على الخراء الذي يخرج من الإنسان تخبزه أمام عيونهم وقال الرب هكذا يأكل بنو إسرائيل خبزهم النجس بين الأمم الذين أطردهم إليهم- فقلت آه يا سيدا الرب ها نفسي لم تتنجس ومن

صباي إلى الأن لم آكل ميتة أو فريسة ولا دخل فمي لحم نجس- فقال لي انظر قد جعلت لك خثي البقر بدل خرء الإنسان فتصنع خبزك عليه).

هل هناك أي شك في أن هذا القول لا يمكن أن يكون وحياً إلهياً ؟!.

تمتد يد الدس السياسي الإباحي داخل الرواية وبشكل يوحي بأن هناك من يسعى إلى تعميم الإباحة وتسويغها والتي امتدت إلى عالم اليوم المادي والإباحي وهذه المرة على لسان النبي هوشع.

سفر هوشع 1-4- (أول ما كلم الرب هوشع وقال الرب لهوشع اذهب خذ لنفسك امراة زنى وأولاد زنى لأن الأرض قد زنت زنى تاركة الرب- فذهب وأخذ جومر بنت دبلايم فحبلت وولدت له ابناً) وفي سفر هوشع -3-1- (وقال الرب لي اذهب أيضاً أحبب حبيبة صاحب وزانية كمحبة الرب لبني إسرائيل وهم ملتفتون إلى آلهة أخرى ومحبون لأقراص الزبيب) وهذا القول يخالف شريعة موسى- بل إن المسيح (ع) قد تشدد في نبذ هذا الفعل والقول.

العهد الجديد متى 5-27-28- (قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزن- وأما أنا فأقول لكم أن كل من ينظر إلى إمراة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه)- الإتجاه التأسيسي السياسي المتداخل مع بعض النصوص كي تبدو نصوصاً دعوية وتوحيدية يصبح واضحاً تماماً داخل الخطاب التوراتي والذي يتعارض تماماً مع الخطاب الأممي المسيحي- فالتوجه بالخطاب الإلهي نحو إبادة الشعوب الأخرى واستعبادها والسطو على ممتلكاتها وأراضيها ومدنيتها يتجلى بشكل فاضح من خلال نسب هذه الدعوات اللاإلهية إلى النبي موسى في وقت قام به بنو إسرائيل والعبرانيون بمناكفته والخروج عن ديانة التوحيد الهدائية والأممية وتحويلها إلى ديانة قومية وراثية منغلقة وعرقية.

ويدعي الكتبة والأحبار المدونين أن موسى قد أمرهم بإبادة شعوب وقبائل كانت تعيش في أوج حضارتها وتقدمها على أرض وطنها وأباح لهم قتل النساء والأطفال والشيوخ والبهائم وحرقهم بالنار والاستيلاء على أملاكهم وزروعهم وسبي واستعباد الناجين منهم لأنهم يعبدون آلهة متعددة ووثنية متناسين أنهم طلبوا من موسى أن يصنع لهم آلهة وثنية كغيرهم هم كانوا عليها عاكفين ويعود بالوصايا

من جبل سيناء ليجدهم يعبدون العجل الذهبي الذي أتخذوه إلهاً لهم كما كان لأولئك الشعوب آلهة مثلهم.

العهد القديم سفر التثنية -6-10-11 (ومتى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي حلف لآبائك إبراهيم وإسحق ويعقوب أن يعطيك إلى مدن عظيمة جيدة لم تبنها وبيوت مملوءة كل خير لم تملأها وآبار محفورة لم تحفرها وكروم زيتون لم تغرسها وأكلت وشبعت)- إذن هي مدن عظيمة حضارية وبيوت وأرض عامرة بسكانها وخيراتها وآبار مياهها وكروم وبناء تعود لشعوب عاملة على أزدهارها وتطويرها- وهو ما لا يتوافق مع المبررات والافتراءات والدعايات التي روجتها الصهيونية اليهودية وأتباعها من لصوص الغرب عن فلسطين العربية (أرض بل شعب لتكون لشعب بلا أرض) وهي ذات الادعاءات المدسوسة داخل الرواية التوراتية افتراء بحق النبي موسى (ع).

العهد القديم- سفر العدد 31-7-18- أعيد ذكرها على لسان النبي موسى (فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر اقتلوها- ولكن جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر أبقوهم لكم حيات)- تذكر عبارات شعب الرب وأرض الميعاد خلال الرواية التوراتية في كل حدث وتبرير وتذكير وكأن هذا الادعاء هو الغاية المتوخاة من الرواية الكتابيه- وعند كل فصل تكرر عبارة (الأرض التي أعطاك الرب) و(الأرض التي حلف الرب أن يعطيها) (الأرض التي أنت ذهب إليها لتمتلكها) ورغم ذلك فإن سفر الأنبياء المتأخرين تبين أن التفضيل والاصطفاء لحمل رسالة التوحيد لبني إسرائيل هو تكليف وحمل ثقيل والتزام وعهد مشروط ومقترن بوعد إلهي بالعقاب الشديد للخارجين عليه.

وقد جاء السيد المسيح لاغياً لمقولات شعب الرب وأرض الميعاد في إنجيل متى ومنادياً بالتبشير بالإنجيل والدعوة لكل العالمين وهو الرسول الذي جاء مكملاً ومصوباً لمسيرة بني إسرائيل بداية ثم رسولاً للأمم أخيراً- أوردت سورة الاسراء هذا التكليف إسراء -2- (وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلاً) وهو الأمر الذي خرج عليه بني إسرائيل وذهبوا وراء عبادات وثنية

ومادية وأرضية سلطوية لا علاقة لها بالتوحيد والدعوة وارتكبوا الموبقات والظلم والطغيان بحق الشعوب التي دخلوا عليها وبشكل يماثل الظلم الذي وقع عليهم على يد الفرعون الطاغية بالرغم من تحذير الآلهة لهم وتذكيرهم على لسان موسى (ع) تثنية 16-12- (وتذكر أنك كنت عبداً في مصر وتحفظ وتعمل هذه الفرائض) بالرغم من تذكير النبي موسى بهذا التحذير الإلهي لهم إلا أن أولئك المنعم عليهم بالتفضيل والورثة والاستجابة لمطالبهم تمردوا وطلبوا من نبيهم أن يريهم الله جهارة ومع كل المعجزات التي شهدوها والآيات التي اطلعوا عليها دون غيرهم- فكانوا أول المنقلبين على موسى والعاملين على تكذيبه وإيذائه وتغيبه لاحقاً- توعدهم الله بالعقاب والاصطفاء لقبائل غيرهم- سفر التثنية 32-1-21- (فرأى الرب ورذل من الغيظ ببنيه وبناته- وقال أحجب وجهي عنهم وأنظر ماذا تكون آخرتهم- أنهم جيل متقلب أولاد لا أمانة فيهم- هم أغاروني بما ليس إلهاً أغاظوني بأباطيلهم فأنا أغيرهم بما ليس شعباً- بأمة غبية أغيظهم) وفي نسخة أخرى (بأمة جاهلة أغيظهم) وهذه الأمة أشار إليها النبي موسى في التوراة.

تثنية 18-18 (أقيم لهم نبياً من وسط أخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به) ووصف هذا النبي هو وصف لأمة النبي إسماعيل ومن بعده وبحسب ما جاء في التوراة أيضاً بحقه.

سفر التكوين 16-12-(وأنه يكون إنساناً وحشياً يده على كل واحدة ويد كل واحدة عليه وأمام جميع إخوته يسكن) ويفسر البعض بأن هذه البشارة وقعت بحق النبي عيسى (ع) وهو قول غير صائب فالنبي عيسى هو من بني إسرائيل وليس من إخوتهم وأن إسماعيل ونسله هم من إخوة بني إسرائيل أبناء إبراهيم (إسماعيل- إسحق وغيرهم) والوصف للأمة الجاهلة مقصود به عرب الجاهلية الذي اصطفى الله منهم النبي الأمي محمد (ص).

حاول الأحبار والكتبة الساسة طمس معالم البشارات الإلهية المتكررة داخل الرواية التوراتية للأنبياء عيسى ومحمد (ع) وتماماً كما تنكروا لنبوة ورسالة السيد المسيح (ع) وكذبوه وآذوه وحكموا عليه بالموت والصلب فقد تنكروا لنبوة النبي الأمي محمد (ص) وحاربوه وعملوا على إيذائه وقتله- ويأبى الله إلا أن يتمم

نوره ويوفي وعده بانتصار الرسول الكريم عيسى ابن مريم عليهم (ع) وباصطفاء ونبوة الرسول محمد (ص) مكملاً وخاتماً لما جاء به الأنبياء موسى وعيسى (ع) ويأتي النبي أشعيا وبعد أكثر من ستمئة عام على وفاة النبي موسى (ع) ليصف هذا الوعد والاصطفاء بدقة.

سفر أشعيا 65-1-2- يقول الرب (أصغيت إلى الذين لم يسألوا وجدت من الذين لم يطلبوني قلت ها أنذا الأمة لم تسمَّ باسمي- بسطت يدي طول النهار إلى شعب متمرد سائر في طريق غير صالح وراء أفكاره) وفي نسخة أخرى (إلى الأمة الذين لم يدعوا باسمى).

واصطفاء الإله هنا هو الاستجابة إلى الوثنيين الذين لم يكونوا يدعون ويسألون الإله لمساعدتهم وتلبية مطالبهم أو الذين لم يطلبوا من الله نجاتهم من طغيان الفرعون وظلمه- كما يأتي الاصطفاء والتلبية في هذا المقام إلى دعوة النبي إبراهيم لابنه البكر إسماعيل بأن تكون من ذريته أمة موحده وحاملة لرسالة الإسلام الحنيفة التي كان يعتنقها إبراهيم (ع).

القرآن الكريم سورة إبراهيم -37- (ربَّنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) وعبارة (ها أنذا الأمة لم تسم باسمي) الواردة في النص التوراتي.

سمى بني إسرائيل أنفسهم بشعب الرب والشعب المختار بخلاف غيرهم ولم يسم العرب أنفسهم بأبناء الرب أو شعبه المختار في وقت وجد فيه الإله العبادة والطاعة من أمة لم تدعِ أنها مفضلة على العالمين كما ادعى بنو إسرائيل. النص الذي جاء به النبي أشعيا إقراراً بإلغاء الاصطفاء والتفضيل والتكليف الذي انتقل إلهياً إلى الرسول عيسى عليه السلام والذي ذكره على مسامعهم في إنجيل متى-21-43- (لذلك أقول لكم أن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره) وجاء الوعد والإخبار أيضاً في القرآن الكريم.

سورة آل عمران 164- (لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) وعلى لسان الرسول الكريم عيسى (ع).

في إنجيل متى 20-16(هكذا يكون الآخرون أولين والأولون آخرين- لأن كثيرين يدعون وقليل ينتخبون) كذب وكفر العصاة من بني إسرائيل واليهود المسيح (ع) بالرغم من وضوح البشارة به نبياً منهم في سفر أشعيا وأرميا والمزامير وادعوا بأنه قد كفر بقوله إنه ابن الله وهو قول مجازي ينطبق ضمن نصوص التوراة على داود وسليمان والمسيح كما ينطبق على المؤمنين بالقيامة يقول لوقا في إنجيله 20-36- (وهم أبناء الله إذ هم أبناء القيامة) هم وأحبارهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعضه الآخر- ويرفضون فكرة أن المسيح ابن الله وبمعنى- طفل- خادم- عبد لله- وهي معان مجازية حتماً وهكذا قدم المسيح نفسه أنه عبد الله ورسوله ونفخة من روحه- لكنهم يدعون أن إسرائيل يعقوب هو ابن الله ولا ابن غيره استناداً للنص الوارد في العهد القديم سفر هوشع 11-1-2- (لما كان إسرائيل غلاماً أحببته ومن مصر دعوت ابني كل ما دعوهم ذهبوا أمامهم يذبحون للبعليم ويبخرون للتماثيل المنحوتة).

وفي تفسيرهم هذا تقيد بالنص الحرفي دون تدبر أو تفكير في أسباب وتاريخية التنزيل وتوظيفاً للنصوص سياسياً وعرقياً وأصولية وتطرفاً لا يخفى على أحد- ليس اليهود وحدهم من اتبع التطرف والتحجر في تفسير وانتهاج ما جاءت به النصوص وبحرفية عصبوية جاهلة ومتطرفة بل إن بعض المسيحيين والمسلمين أيضاً قد اتبعوا الإسرائيليات في تعاملهم مع هذه النصوص المقدسة عبر إخراج النص من سياقه التاريخي والجغرافي والاجتماعي الذي وقع أو تنزل فيه متجاهلين أسباب هذا النزول وظرفيته وكيفية تأويله تحت الادعاء بالسلفية والاقتداء بالسلف الصالح وهي أقوال تحمل مبررات واهية ومرفوضة تهدف إلى تجريد النصوص من كونيتها وصلاحيتها لمواكبة التطور الاجتماعي والمعرفي والاقتصادي عاملين على تجميدها لتصبح نصوصاً متأخرة وكأنها تقف عائقاً أمام تحكيم العقل وتطويره وتوظيفه وبشكل يوحي أحياناً بأن هذه القيم والمثل العليا الإلهية لا تصلح إلا إلى زمان ومكان تنزيلها وبتاريخ الوحي فيها!!.

إن أهم ما يتصف به أولئك المتشددين هو الانتقائية في استخدام النصوص المقدسة وبحيث يتم توظيفها لخدمة الأهداف والغايات المطلوب تحقيقها أو الإشارة

إليها والبرهنة عليها مع الاستبعاد لنصوص أخرى تضمنتها الرواية الكتابية والتي قد لا تخدم الأهداف المرجوة منها هذه التوجهات السلفية الجامدة جعلت من الموسوية ديانة محلية لا تعتنق ولا تطبق إلا في الموطن التي أنزلت فيها- وجعلت من الإسلام أيضاً ديانة محلية أنزلت إلى عرب الجاهلية والوثنية الأمر الذي يتعارض كلياً مع القول الإلهي بحق رسوله محمد (ص) في سورة سبأ 28 (وما أرسلناك إلا كافةً للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون)- يجد بعض المتطرفين ضالتهم بالهروب من بعض نصوص القرآن الكريم إلى السنة النبوية الشريفة ليستخدموا بعض الأحاديث الغير متفق عليها أو تلك التي هي موضع تأويل وتدبر في حين أن الأصل والمنطق في حل هذا الإشكال مرده إلى القرآن الكريم خاصة ومع اختلاف وتعدد المدارس الفقهية فلا يجوز الزج بالعبارة القرآنية- سورة النساء 59 (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) لغاية تحقيق أهداف وتأويلات ليست من العقل والمنطق والتفكير.

فالقرآن الكريم دعا إلى التدبر والتفكير وإحكام العقل ومنطق الأشياء- وهناك فارق كبير بين النصوص المقدسة التي لا تتحمل التأويل والتفسير خاصة تلك الآيات المتعلقة بالشرع وحدود الله وتلك النصوص الأخرى التي ارتبط تنزيلها بالواقع الاجتماعي والتاريخي وأسباب وظروف النزول وانقضاء أو زوال أسباب هذا النزول والتغيير التاريخي والمعرفي للحقبة التي تمت معالجة قضاياها أو تم تخطيها أو زالت أسبابها- كصلح الحديبة وفتح مكة أو الآيات المختصة بنساء النبي وعلى سبيل المثال لا الحصر.

هذه الممارسات والمفاهيم المتطرفة من هنا وهناك قد توصل أحياناً إلى حد الفتنة المذهبية خاصة عندما تكون خاضعة للعاطفة والانفعال دون العقل وقد تؤدي أيضاً إلى الانحراف الذي يدفع بأصحابه للسير بالزمن بعكس الاتجاه وحركة المجتمع والتاريخ والتقدم فيلغى العقل والإبداع الذي تدعو إليه نصوص القرآن الكريم وتخضع به النفس البشرية إلى قانون التفكر والإبداع والتطور ولعل الآيات الكريمة التي تتحدث عن العلماء وأولي العلم والحكماء ورفعهم درجات- ونظام الكون- والذين يعلمون والذين لا يعلمون- وشر الدواب هذه الآيات هي خير دليل

إلهي على قيمة العقل والعمل والتقدم والمعرفة مع الحفاظ على الثوابت الشرعية والتعبدية لحدود الله فالشعب المتقدم المتعلم المتطور والمكتشف للآفاق والمشارك الفعال هو الذي يملك القدرة والقوة للدفاع عن الأوطان والعقيدة والثقافة واستعادة الحقوق في مواجهة عدو متطور وتقني متفوق- فلا مقاومة لهذا العدو المتفوق إلا بامتلاك أسباب القوة والعلم والتطور المستند إلى أرضية جهادية إيمانية راسخة وعقيدة أممية سامية مدعومة بأمة متقدمة متعلمة تستطيع مجابهة هذا العدو المتفوق عسكرياً.

هذه العقيدة والأمة تجعل من تفوق العدو وإمكاناته أقل فاعلية وتأثير وتخلق توازن الرعب ليكون بديلاً استراتيجياً يقلب المعادلة ويجعل من الشعب المقاوم المرتبط بالأرض أداة من أدوات تحقيق الانتصار والصمود وكما تحقق على يد المقاومة الإسلامية اللبنانية والفلسطينية في حرب 2006- 2008- 2009- وإذا كنا ندين الإفراط الغربي المتطرف المغرق بالمادية الربوية ونبذ الروحانية والغيبية وملكوت السموات والذي أدى إلى تردي القيم الدينية ونظام الأخلاق والعدل والذي اختزل المسيحية وقيمها الأخلاقية والروحية باحتفالات أعياد الميلاد ورأس السنة ليس إلا وتحت مزاعم الحداثة والتطور فإننا ندين الإغراق المتطرف في الروحانية والغيبية دون إعمال العقل والعلم ومواكبة التطور والتقدم هذا الفعل يؤدي إلى التخلف عن ركب المعرفة وامتلاك أسباب القوة المطلوبة للمواجهة وتحقيق الانتصار- على الآخر المستبد الذي يمتلك أدوات القوة والتطور والحداثة- ليقال ظلماً وجهلاً أن الدين و المذهب المعتنق هو من أسباب هذا التخلف والفقر والجهل وفي ذلك تجنياً على الدين نفسه وعلى الرسالة السماوية التي ما جاءت إلا عاملة على سعادة الإنسان وتطوره ورقيه وترسيخ القيم النبيلة فيه.

ولعل الكثير من الساسة يرون في هذا التطرف والتعصب مصلحة لهم وخدمة لتحقيق أطماعهم وطموحاتهم وتثبت سلطانهم المتوافق مع مصالح وسياسات القوى الاستعمارية والإمبريالية والتي تستخدم المعايير المزدوجة والتقلب حينما تتناقض السلفية والتطرف مع سياستها المبيتة لتجعل من الإسلام الحنيف فزاعة في وجه الأنظمة التابعة لها ضماناً لاستمرار سيطرتها عليها واستنزاف ثرواتها.

يستخدم الغرب المنافق مقولة (الإسلام فوبيا) كوسيلة إعلامية لبث الكراهية والعنصرية والتهديد بغطرسة القوة للقطب الواحد- الشيطان الأكبر الذي يسعى إلى تعميم سياساته وهيمنته تحقيقاً لمصالحه الرأسمالية المتوحشة والسيطرة على العالم.

أقدم للقارئ الكريم بعضاً من الأدلة والبراهين لأوجه التبديل والتحريف والحذف مقارناً بين نسختين من العهد القديم وشارحاً للأسباب المثيولوجية السياسية التي دفعت بمحرفيها وشارحيها من الكهنة والأحبار إلى التلاعب بالنصوص لأسباب سياسية وعنصرية. بعد عرض مصور لما جاء في العهد القديم ومن نسختين بالعربية- نسخة مطبوعة في لندن في السبعينيات من القرن العشرين ونسخة أخرى مطبوعة مع الشرح والتفسير في نهاية الثمانينات من القرن العشرين أيضاً.

أقدم للقارئ الكريم شرحاً تاريخياً لكل ما جاء في النسختين مبيناً مواقع التبديل والتحريف وشارحاً الأهداف والغايات السياسية والعنصرية والثقافية لهذا التبديل والتعديل كاشفاً بوضوح أن هذا التبديل ليس سهواً أو عن حسن نية أو ضعف في الترجمة والنقل إنما هو تبديل هادف يعلم فاعله الحقيقة تماماً ويتعمد وبإصرار على طمسها وتغيبها من كلام يفترض أن يكون كلمة الله المقدسة؟ الإصحاح الرابع والعشرون 14-16- ومن النسخة الهولندية المطبوعة في لندن وهي النسخة الأقدم (هم يرفعون أصواتهم ويترنمون- لأجل عظمة الرب يصوتون من البحر- ***لذلك في المشارق مجدوا الرب***- في جزائر البحر مجد اسم الرب إله إسرائيل- من أطراف الأرض سمعنا ترنيمة مجداً للبار).

العهد القديم

اسماء اسفاره وترتيبها وعدد اصحاحاتها

ترتيبها	اصحاحاتها	صفحة	ترتيبها	اصحاحاتها	صفحة
سفر التكوين	٥٠	٣	سفر الجامعة	١٢	٨٨٦
" الخروج	٤٠	٨١	" نشيد الانشاد	٨	٨٩٨
" اللاويين	٢٧	١٤٦	" اشعيا	٦٦	٩٠٤
" العدد	٣٦	١٩٠	" ارميا	٥٢	٩٧٨
" التثنية	٣٤	٢٥٤	" مراثي ارميا	٥	١٠٦٢
" يشوع	٢٤	٣٠٨	" حزقيال	٤٨	١٠٦٩
" القضاة	٢١	٣٤٦	" دانيال	١٢	١١٤٢
" راعوث	٤	٣٨٢	" هوشع	١٤	١١٦٦
" صموئيل الاول	٣١	٣٨٨	" يوئيل	٣	١١٧٧
" صموئيل الثاني	٢٤	٤٣٨	" عاموس	٩	١١٨١
" الملوك الاول	٢٢	٤٧٩	" عوبديا	١	١١٩٠
" الملوك الثاني	٢٥	٥٢٧	" يونان	٤	١١٩٢
" اخبار الايام الاول	٢٩	٥٧٢	" ميخا	٧	١١٩٥
" اخبار الايام الثاني	٣٦	٦١٤	" ناحوم	٣	١٢٠٢
" عزرا	١٠	٦٦٦	" حبقوق	٣	١٢٠٥
" نحميا	١٣	٦٨١	" صفنيا	٣	١٢٠٨
" استير	١٠	٧٠٢	" حجي	٢	١٢١٢
" ايوب	٤٢	٧١٥	" زكريا	١٤	١٢١٥
" المزامير	١٥٠	٧٥٣	" ملاخي	٤	١٢٢٩
" الامثال	٣١	٨٥٤	وجميعها تسعة وثلاثون سفرًا		

Arabic Bible 40M/11/06 ISBN 978 1 86228 100 4
Published by TBS, Tyndale House, Dorset Road, London, SW19 3NN, England
Printed by Jongbloed bv / The Netherlands

طبعة خامسة

لا مانع من طبعه
بولس باسيم
النائب الرسولي للآتين
بيروت في ٧ تشرين الثاني ١٩٨٨

ISBN 2-7214-4868-4

جميع الحقوق محفوظة، طبعة خامسة ١٩٩٩
دار المشرق ش. م. م – ص. ب. ٩٤٦، بيروت – لبنان

التوزيع:
المكتبة الشرقية ص. ب. ١٩٨٦
بيروت – لبنان

جمعيّات الكتاب المقدّس في المشرق
ص. ب. ٧٤٧ – ١١ بيروت – لبنان

تصميم الغلاف:
جان قرطباوي

الزخرفة بالخطّ الكوفيّ:
فؤاد إسطفان

الاصحاح الرابع والعشرون

١ هوذا الرب يخلي الارض ويفرغها ويقلب وجهها ويبدّد سكانها. ٢ وكما يكون الشعب هكذا الكاهن. كما العبد هكذا سيّده. كما الأَمَة هكذا سيّدتها. كما الشاري هكذا البائع. كما المقرض هكذا المقترض وكما الدائن هكذا المديون. ٣ تُفرَغ الارض افراغًا وتُنهَب نهبًا لان الرب قد تكلّم بهذا القول. ٤ ناحت ذبلت الارض. حزنت ذبلت المسكونة. حزن مرتفعو شعب الارض

٥ والارض تدنّست تحت سكانها لانهم تعدّوا الشرائع غيّروا الفريضة نكثوا العهد الابدي. ٦ لذلك لعنةٌ اكلت الارض وعُوقِب الساكنون فيها. لذلك احترق سكان الارض وبقي اناسٌ قلائل. ٧ ناح المسطار ذبلت الكرمة أنَّ كلَّ مسروري القلوب. ٨ بطل فرح الدفوف انقطع ضجيج المبتهجين بطل فرح العود. ٩ لا يشربون خمرًا بالغناء. يكون المسكر مرًّا لشاربيهِ. ١٠ دُمِّرَت قرية الخراب. أُغلِقَ كل بيتٍ عن الدخول. ١١ صراخٌ على الخمر في الازقة. غرَبَ كلُّ فرحٍ. انتفى سرور الارض. ١٢ الباقي في المدينة خرابٌ وضُرِبَ الباب ردمًا. ١٣ انهُ هكذا يكون في وسط الارض بين الشعوب كنفاضة زيتونةٍ كالخصاصة اذ انتهى القطاف. ١٤ هم يرفعون اصواتهم ويترنّمون. لاجل عظمة الرب يصوّتون من البحر. ١٥ لذلك في المشارق مجّدوا الرب. في جزائر البحر مجدوا اسم الرب اله اسرائيل

١٦ من اطراف الارض سمعنا ترنيمةً مجدًا للبارّ. فقلتُ يا تلفي يا تلفي. ويلٌ لي. الناهبون نهبوا الناهبون نهبوا نهبًا. ١٧ عليك رعبٌ وحفرة وفخٌّ يا ساكن الارض. ١٨ ويكون ان الهارب من صوت الرعب يسقط في الحفرة والصاعد من وسط الحفرة يوخذ بالفخ. لان مياذيب من العلاء انفتحت وأُسُس الارض تزلزلت. ١٩ انسحقت الارض انسحاقًا. تشقّقت الارض تشقّقًا. تزعزعت الارض تزعزعًا. ٢٠ ترنّحت الارض ترنُّحًا كالسكران وتدلدلت كالعِرزال وثقل عليها ذنبها فسقطت ولا تعود تقوم. ٢١ ويكون في ذلك اليوم ان الرب يطالب

٩٢٩

٨ بَطَلَ طَرَبُ الدُّفوف
ونالَت جَلَبَةُ المُبتَهِجين
وبَطَلَ طَرَبُ الكِنَّارة.
٩ لا تُشرَبُ الخَمرُ على الغِناء
وأَصبَحَ المُسكِرُ مُرًّا لِشارِبيه.
١٠ حُطِّمَت مَدينَةُ الباطِل
وأُغلِقَ كُلُّ بَيتٍ عنِ الدُّخول
١١ يُصرَخُ في الشَّوارِعِ لِطَلَبِ الخَمْر
فقَد غابَ كُلُّ فَرَحٍ وانتَفى طَرَبُ الأَرض.
١٢ بَقِيَ الدَّمارُ في المَدينة
وحُطِّمَ البابُ رَدْمًا
١٣ لِأَنَّه هٰكذا يَكونُ في وَسَطِ الأَرضِ
بَينَ الشُّعوب
كما إِذا نُفِضَت زَيتونة
وكالخُصاصَةِ إِذا تَمَّ القِطاف.
١٤ هٰؤُلاءِ يَرفَعونَ أَصْواتَهم بِالهُتاف
لَدى عَظَمَةِ الرَّبِّ يَهتِفونَ مِنَ الغَرْب:
١٥ «فلِذٰلك في الأَنْوارِ مَجِّدوا الرَّبّ
في جُزُرِ البَحرِ، اسمَ الرَّبِّ إِلٰهِ إِسْرائيل».
١٦ مِن أَطْرافِ الأَرضِ سَمِعْنا تَسابيح:
«الفَخرُ لِلبارّ».

ار ٣٤/٧
و ٩/١٦
و ١٠/٢٥
حز ١٣/٢٦
رؤ ٢٢/١٨

المعارك الأخيرة(٤)

فقُلتُ: «تَبًّا لي تَبًّا، وَيلٌ لي».
الخَوَنَةُ يَخونون، الخَوَنَةُ يَخونونَ خِيانَةً.
١٧ الرُّعبُ والحُفرَةُ والفَخُّ
عَلَيكَ يا ساكِنَ الأَرض
١٨ فالهارِبُ مِن صَوتِ الرُّعبِ يَسقُطُ في الحُفرَة
والصَّاعِدُ مِنَ الحُفرَةِ يُؤخَذُ بِالفَخّ
لِأَنَّ نَوافِذَ العَلاءِ قد تَفَتَّحت
وأُسُسَ الأَرضِ قد تَزلزَلَت.
١٩ رُضَّتِ الأَرضُ رَضًّا
واهتَزَّتِ الأَرضُ اهتِزازًا
وتَزَعزَعَتِ الأَرضُ تَزَعزُعًا.
٢٠ تَرَنَّحَت كما يَترَنَّحُ السَّكْران
واضطَرَبَت مِثلَ الكوخ.
ثَقُلَّت علَيها مَعصِيَتُها
فسَقَطَت ولا تَعودُ تَقوم
٢١ وفي ذٰلك اليَومِ يَفتَقِدُ الرَّبُّ
جُندَ العَلاءِ في العَلاء
ومُلوكَ الأَرضِ على الأَرض
٢٢ فيُجمَعونَ كما يُجمَعُ الأَسْرى في الجُبّ
ويُغلَقُ علَيهم في السِّجن

ار ٤٣/٤٨-٤٤
تك ١١/٧
عا ٩/٨+

(١١). هي ولا شك مدينة وثنية معادية لأورشليم (١/٢٦ – ٦) والتي يمسي خرابها رمز الدينونة الإلٰهية. قيل إنها بابل التي دمّرها احشورش الأول (٤٨٦ – ٤٦٤) في السنة ٤٨٥، أو صور التي دمّرها الإسكندر (٣٥٦ – ٣٢٣) في السنة ٣٣٢، أو السامرة التي دمّرها يوحنا هرقانس (١٣٤ – ١٠٤) في السنة ١١٠ ق. م. غير أن ذكر موآب الصريح في ١٠/٢٥، والشاهدة المذكورة في ١٧/٢٤ – ١٨ عن ار ٤٣/٤٨ – ٤٤ في موآب، والتلميح إلى الكروم (٧/٢٤ – ٩) الذي يذكّر بكروم موآب الواردة في ٧/١٦ – ١٠، كل ذلك يحمل على الاعتقاد بأن الكلام يدور على خراب مدينة موآبية، والراجح أنها العاصمة في زمن لم يمكن تحديده.

(٤) استئناف وصف الدينونة، الذي قطعته قصيدة المدينة المدمَّرة.

وفي الشرح التاريخي والجغرافي لمضمون النص والغاية منه ودون تبديل أو تأويل- لأجل عظمة الرب إله النبي يسراءيل يصوتون من البحر- وهي بلاد جزر كثيرة يغلب عليها العيش في جزر بحرية وهي تقع في اتجاه الشرق من منطقة نزول التوراة مكان الحدث (أرض سيناء والشام) أي أن الجزر هذه تقع شرقاً.

(لذلك من المشارق مجدوا الرب) وهو وصف لما هو قادم- بل إن الرب يصفه في المقطع التالي والصفحات اللاحقة بقوله (هوذا الأولويات قد أتت والحديثات أنا مخبر بها- قبل أن تنبت أعلمكم بها) أشعيا 42-9.

وهو وصف مبشر بما سوف يأتي لاحقاً من ظهور الإسلام- والأذان خمس مرات يومياً في الشرق وبلاد الجزر أندونيسيا وماليزيا والفلبين وغيرها ودليل ذلك (من أطراف الأرض) وكانت هذه البلاد البحرية هي أقصى الأرض قبل أكثر من ثلاثة آلاف ومئتي سنة وهو تاريخ تقريبي لنزول التوراة وحيث لم تكن قارة أوقيانوسيا مكتشفة بعد والتي سميت لاحقاً إستراليا كما تشير الآية إلى الوسيلة المتبعة للسفر بتاريخ وجغرافية الحدث قبل أكثر من ألف وأربعمئة سنة وهي السفر بالمراكب للعبور إلى البرقاصدين مكة المكرمة لأداء فريضة الحج من الجزر الاندونيسية والماليزية والفلبينية وهم يترنمون بقول الله أكبر- لبيك اللهم لبيك ومن الشرق من أطراف الأرض في ذلك التاريخ وتلك الجغرافية.

من القرآن الكريم الصف 6- (وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة والإنجيل ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين).

والأعراف 157- (الذين يتبعون النبي الأمي الذين يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل)- في التبديل والتعديل في النسخة الأخرى المطبوعة لاحقاً في بيروت عام 1988 وهو تبديل مقصود به إخفاء الحقيقة ويعلم مبدله ذلك تماماً حسب ما ورد فيه- أشعيا 24-14-16- وهو نفس الإصحاح الوارد في النسخة السابقة (هؤلاء يرفعون أصواتهم بالهتاف- لدى عظمة الرب يهتفون من الغرب فلذلك في الأنوار مجد الرب- في جزر البحر اسم الرب إله إسرائيل من أطراف الأرض سمعنا تسابيح).

يلاحظ معي القارئ الكريم- تبديل كلمة جزر البحر في النص الثاني والاختصار بكلمة من البحر واستبدالها بكلمة البحر مرة واحدة ذلك لإبعاد عقل وتفكير القارئ عن الموقع الجغرافي لذلك لا بد من التحريف من عبارة (لذلك في المشارق) واستبدالها بعبارة (يهتفون من الغرب).

لقد بدل المحرف خارطة العالم وجعل الهتاف في الجزر اليونانية والتي تقع في غرب سيناء وفلسطين الشام لكن تحريفه لم يكتمل لأنه اضطر للقول (من أطراف الأرض) وقطعاً اليونان وإيطاليا في وسط الأرض بل هي بلدان من حوض البحر الأبيض المتوسط؟!!.

فأين أقصى الأرض التي هتفت باسم الرب!! لماذا هذا التبديل حتى في التاريخ والجغرافيا- ويقول القرآن الكريم في أولئك المبدلين (وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) سورة آل عمران- 78- في المقطع الثاني في نسخة السبعينيات (لندن) ورد في الإصحاح الثاني والأربعين -42-8-17.

(أنا الرب هذا اسمي ومجدي لا أعطيه لآخر ولا تسبيحي للمنحوتات- هوذا الأولويات قد أتت والحديثات أنا مخبر بها- قبل أن تنبت أعلمكم بها- غنوا للرب أغنية جديدة تسبيحة من أقصى الأرض أيها المنحدرون في البحر وملؤه الجزائر وسكانها لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيدار- لتترنم سكان سالع من رؤوس الجبال ليهتفوا- ليعطوا الرب مجداً ويخبروا بتسبيحه في الجزائر- الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته- يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه- قد صمت منذ الدهر سكت تجلدت كالوالدة أصيح أفنخ وأنخر معاً- أضرب الجبال والأكام أجفف كل عشبها وأجعل الأنهار يبساً وأنشف الأجام وأسير العمي في طريق لم يعرفوها- في مسالك لم يدوروها أمشيهم- أجعل الظلمة أمامهم نوراً- والمعوجات مستقيمة- هذه الأمور أفعلها لا أتركهم- قد ارتدوا إلى الوراء يخزي خزياً المتوكلين على المنحوتات القائلين للمسبوكات أنتن آلهتنا).

٢٠ والسنط والآس وشجرة الزيت. اضع في البادية السرو والسنديان والشربين معًا. ٢٠ لكي
ينظروا ويعرفوا ويتنبهوا ويتأملوا معًا ان يد الرب فعلت هذا وقدوس اسرائيل ابدعهُ
٢١ قَدِّموا دعواكم يقول الرب. احضروا حُجَجكم يقول ملك يعقوب. ٢٢ ليقدموها
ويخبرونا بما سيعرض. ما هي الاوليات. اخبروا فنجعل عليها قلوبنا ونعرف آخرتها او اعلونا
٢٣ المستقبلات. ٢٣ اخبروا بالآتيات فيما بعد فنعرف انكم آلهة وافعلوا خيرًا او شرًّا فنلتفت
٢٤ وننظر معًا. ٢٤ ها انتم من لا شيء وعملكم من العدم. رجسٌ هو الذي يختاركم
٢٥ قد انهضتهُ من الشمال فأتى. من مشرق الشمس يدعو باسمي. يأتي على الولاة كما
٢٦ على الملاط وكخزّافٍ يدوس الطين. ٢٦ مَنْ اخبر من البدء حتى نعرف ومن قبل حتى
٢٧ نقول هو صادقٌ. لا مُخبِر ولا مُسمِع ولا سامع اقوالكم. ٢٧ انا اولاً قلتُ لصهيون ها هاهم
٢٨ ولاورشليم جعلتُ مبشرًا. ٢٨ ونظرتُ فليس انسان ومن هؤلاء فليس مشيرٌ حتى اسألهم
٢٩ فيردُّون كلمة. ٢٩ ها كلهم باطلٌ واعمالهم عدمٌ ومسبوكاتهم ريحٌ وخلاءٌ

الاصحاح الثاني والاربعون

١ هوذا عبدي الذي اعضدهُ مختاري الذي سُرَّت به نفسي. وضعتُ روحي عليهِ
٢ فيُخرِج الحقَّ للامم. ٢ لا يصيح ولا يرفع ولا يُسمِع في الشارع صوتهُ. ٣ قصبةً مرضوضةً لا يقصف
٤ وفتيلة خامدة لا يطفئ. الى الامان يُخرِج الحق. ٤ لا يكلُّ ولا ينكسر حتى يضع الحقَّ في
الارض وتنتظر الجزائر شريعتهُ
٥ هكذا يقول الله الرب خالق السموات وناشرها باسط الارض ونتائجها معطي
٦ الشعب عليها نسمةً والساكنين فيها روحًا. ٦ انا الرب قد دعوتك بالبر فامسك بيدك
٧ واحفظك واجعلك عهدًا للشعب ونورًا للامم ٧ لتفتح عيون العمي لتُخرِج من الحبس
المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة
٨ انا الرب هذا اسمي ومجدي لا اعطيهِ لآخر ولا تسبيحي للمنحوتات. ٩ هوذا الاوليات

١٠ قد اتت والحديثات انا مخبرٌ بها. قبل ان تنبت اعلكم بها. ١٠ غنّوا للرب اغنية جديدة
١١ تسبيحهُ من اقصى الارض. ايها المنحدرون في البحر ومِلْؤُهُ والجزائر وسكّانها. ١١ لترفع البرية
ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيدار. لترنّم سكان سالع. من رؤوس الجبال ليهتفوا.
١٢ ليعطوا الرب مجدًا ويخبروا بتسبيحهِ في الجزائر. ١٢ الرب كالجبار يخرج. كرجل حروب
١٣ يُنهِض غيرتهُ. يهتف ويصرخ ويقوى على اعدائهِ
١٤ قد صمتُّ منذ الدهر سكتُّ تجلّدتُ. كالوالدة اصيح. انفخ وانخر معًا. ١٥ اخرب
١٤ الجبال والآكام واجفف كلَّ عشبها واجعل الانهار يبسًا وانشّف الآجام. ١٦ واسيّر العمي
١٦ في طريق لم يعرفوها. في مسالك لم يدروها امشّيهم. اجعل الظلمة امامهم نورًا والمعوجّات
١٧ مستقيمةً. هذه الامور افعلها ولا اتركهم. ١٧ قد ارتدّوا الى الوراء. يخزى خزيًا المتّكلون على
المنحوتات القائلون للمسبوكات انتنّ آلهتنا
١٨ ايها الصمّ اسمعوا. ايها العمي انظروا لتبصروا. ١٩ مَنْ هو اعمى الاّ عبدي واصمّ
١٩ كرسولي الذي أُرسِلهُ. مَنْ هو اعمى كالكامل واعمى كعبد الرب. ٢٠ ناظرٌ كثيرًا ولا تلاحظ.
٢٠ مفتوح الاذنين ولا يسمع. ٢١ الرب قد سُرَّ من اجل برّهِ. يعظّم الشريعة ويكرمها. ٢٢ ولكنهُ
٢١ شعبٌ منهوب ومسلوب قد اصطيد في الحُفَر كلُّهُ وفي بيوت الحبوس اختبأوا. صاروا نهبًا
ولا منقذ وسلبًا وليس مَنْ يقول رُدَّ
٢٢ مَنْ منكم يسمع هذا. يصغي ويسمع لما بعد. ٢٤ مَنْ دفع يعقوب الى السلب واسرائيل
٢٣ الى الناهبين. أليس الرب الذي اخطأنا اليهِ ولم يشاءوا ان يسلكوا في طرقهِ ولم يسمعوا
لشريعتهِ. ٢٥ فسكب عليهِ حمو غضبهِ وشدّة الحرب فاوقدَتْهُ من كل ناحيةٍ ولم يعرف
٢٥ واحرقَتْهُ ولم يضع في قلبهِ

الاصحاح الثالث والاربعون

١ والآن هكذا يقول الرب خالقك يا يعقوب وجابلك يا اسرائيل. لا تخف لاني

يُبْدي الحَقَّ بأَمانَة.
٤ لا يَنِي ولا يَنْثَني
إلى أَن يُحِلَّ الحَقَّ في الأَرض
فلِشَريعَتِه تَنتَظِرُ الجُزُر.
٥ هٰكذا قالَ اللهُ الرَّب
خالِقُ السَّمٰواتِ وناشِرُها
باسِطُ الأَرضِ مع ما يَنبُتُ مِنها
الَّذي يُعْطي الشَّعبَ عَلَيها نَسَمَةً
والسَّائِرينَ فيها روحًا:
٦ «أَنا الرَّبَّ دَعَوتُكَ في البِرّ
وأَخَذتُ بِيَدِكَ وجَبَلْتُكَ(٣)
وجَعَلْتُكَ عَهدًا لِلشَّعبِ ونورًا لِلأُمَم
٧ لِكَي تَفتَحَ العُيونَ العَمْياء
وتُخرِجَ الأَسيرَ مِنَ السِّجْن
والجالِسينَ في الظُّلْمَةِ مِن بَيتِ الحَبْس».
٨ أَنا الرَّبُّ(٤) وهٰذا اسْمي
ولا أُعْطي لِآخَرَ مَجْدي
ولا لِلمَنْحوتاتِ حَمْدي.
٩ الأَوائِلُ قد أَتَت فأُخبِرُكم بِالمُحدَثات
فأَنا أُخبِرُكم بِالمُحدَثات

يو ٨/٤٥ و ٦/١٤
يو ٨/١٢+ لو ٧/٢٢ يو ٩/٣٢ مز ١٠/١٠٧ لو ١/٧٩
١١/٤٨

نشيد ظفر

١٠ أَنشدوا لِلرَّبِّ نَشيدًا جَديدًا(٥)
تَسبِحَةً لَه مِن أَقاصي الأَرض
يا رُوَّادَ البَحرِ وكُلَّ ما فيه
ويا أَيَّتُها الجُزُرُ وسُكَّانَها.
١١ لِتَرفَعِ البَرِّيَّةُ ومُدُنُها صَوتَها
والحَظائِرُ الَّتي يَسكُنُها قيدار
ولْيُهتِفْ سُكَّانُ الصَّخرَة(٦)
ولْيُصيحوا مِن رُؤُوسِ الجِبال.
١٢ لِيُؤَدُّوا المَجدَ لِلّٰه
ويُخبِروا بِحَمدِه في الجُزُر.
١٣ الرَّبُّ كجَبَّارٍ يَبرُز
وكَرَجُلِ قِتالٍ يُثيرُ غَيرَتَه
ويَصرُخُ صَرخَةَ إِنْذار
ويَزعَقُ ويَتَجَبَّرُ على أَعْدائِه:
١٤ «سَكَتُّ مُطَوَّلاً وصَمَتُّ وضَبَطتُ نَفْسي
فالآنَ أَئِنُّ كالَّتي تَلِدُ وأَتَنَهَّدُ وأَلهَث.
١٥ أُخَرِّبُ الجِبالَ والتِّلال
وأُيَبِّسُ كُلَّ عُشْبِها
وأَجعَلُ الأَنْهارَ جُزُرًا

مز ١/٩٦ رؤ ٩/٥
قض ٤/٥ عد ٣٥/١٠ صف ١٤/١

(٣) اللفظ نفسه المستعمل في تك ٧/٢ ليصف كيف أن الرب «جبل» جسد الإنسان الأول.

(٤) هو الاسم الموحى إلى موسى (خر ١٤/٣+)، اسم الكائن الأوحد. لا إله إلاَّ هو (راجع اش ٢٥/٤٠ و١٠/٤٣ - ١٢ و٦/٤٤ - ٨ و٣/٤٥ و٥ - ٦ و١٤ - ١٥ و١٨ و٢٠ - ٢٢ و٥/٤٦ - ٧ و٩ و١١/٤٨ وراجع ٢١/٤١ - ٢٩). إنه خالق الكل (١٢/٤٠ ت و٢١ ت و٢٨ و٥/٤٢ و١/٤٣ و٢٤/٤٤ و٩/٤٥ - ١٢ و١٨ و١٣/٤٨ و١٣/٥١ و٥/٥٤)، الأزلي (٤/٤١ و٦/٤٤ و١٢/٤٨). لا «يعطي لآخر مجده» (هنا وفي ١١/٤٨). إن هذا التوحيد القوي النبرة في «كتاب التعزية» يتناول أيضًا موضوع «غيرة» الرب السابق (تث ٢٤/٤+ وراجع خر ٣/٢٠)، ولكنه يتبسّط فيه فيُثبت إثباتًا صريحًا سموّ الله.

(٥) يمتاز هذا «النشيد الجديد» (الآية ١٠ وراجع مز ١/٩٦ و١/٩٨ و١/١٤٩) بأسلوبه الغنائي الذي يصف انتصار الرب، فالأرض كلّها مدعوّة إلى الاشتراك في التسبيح.

(٦) قيدار قبيلة بدوية (راجع ١٦/٢١ - ١٧)، والصخرة هي البَتراء، مدينة من مدن البرّيّة في أرض أدوم (راجع ١/١٦ و٢ مل ٧/١٤).

٢٧/٤٤ وأُجَفِّفُ الغُدْران.
٢/٥٠ مز ٣٣/١٠٧ +١٩/٤٢ ١٦ وأُسَيِّرُ العُمْيانَ في طَرِيقٍ لم يَعرِفوه
وأُسلِكُهم مَسالِكَ لم يَعهَدوها
وأَجعَلُ الظُّلمَةَ نورًا أَمامَهم
والمُلتَوِياتِ مُستَقيمة.
هٰذه الأُمورُ سأَصنَعُها ولا أَترُكُهم.
١٧ قدِ ٱرتَدُّوا إِلى الوَراءِ وخَزِيَ خِزْيًا
المُتَوَكِّلونَ على المَنْحوتات
القائِلونَ لِلمَسْبوكاتِ: أَنتُنَّ آلِهَتُنا».

عمى إسرائيل (٧) ٩/٦–١٠
١٨ أَيُّها الصُّمُّ ٱسمَعوا
أَيُّها العُمْيانُ ٱنظُروا وأَبصِروا.
٨/٤١+ منى ٩/١٣–١٥ ١٩ مَن هو أَعْمى إِلَّا عَبْدي
أَو أَصَمُّ كرَسولِيَ الَّذي أَرسَلتُه؟
(مَن هو أَعْمى كمُسالِمي
ومَن هو أَعْمى كعَبدِ الرَّبّ؟)
٢٠ رَأَيتَ أُمورًا كَثيرَةً ولم تَحفَظْها.
يَفتَحُ أُذُنَيه ولا يَسمَع.
٢١ أَرادَ الرَّبُّ، بِسَبَبِ بِرِّه،
بِأَن يُعَظِّمَ الشَّريعَةَ ويُكرِمَها.
٢٢ وها هُوَذا شَعبٌ مَنْهوبٌ مَسْلوب.
قدِ ٱصطيدوا كُلُّهم في الحُفَر
وخُبِئوا في بُيوتِ الحَبْس.
صارُوا نَهْبًا ولَيسَ مَن يُنقِذ
وسَلَبًا ولَيسَ مَن يَقول: «رُدَّ إِلَيهِم».
٢٣ من مِنكُم يُنصِتُ لِذٰلك
ويُصْغي ويَستَمِعُ لِما سيَأْتي؟
٢٤ مَنِ الَّذي جَعَلَ يَعْقوبَ سَلَبًا
وإِسْرائيلَ نَهْبًا؟
أَلَيسَ الرَّبَّ الَّذي خَطِئنا إِلَيه
لِأَنَّهم أَبَوا أَن يَسيروا في طُرُقِه
ويَسمَعوا شَريعَتَه؟
٢٥ فصَبَّ عليه سَورَةَ غَضَبِه
مع شِدَّةِ القِتال
فأَلهَبَه مِن كُلِّ جِهَةٍ ولم يَفهَم ١٨–١٧/٩
وأَحرَقَه ولم يَخطُرْ لَه بِبال. عا ٦/٤+

الله حامي اسرائيل ومحرّره (١)
٤٣ ١والآنَ هٰكذا قالَ الرَّبُّ ٢/٤٤
خالِقُكَ يا يَعْقوب +١٤/٤١
وجابِلُكَ يا إِسْرائيل: ٨/٤١
لا تَخَفْ فإِنِّي قَدِ ٱفتَدَيتُكَ مز ٩١
ودَعَوتُكَ بِٱسمِكَ، إِنَّكَ لي.
٢ إِذا عَبَرتَ المِياهَ فإِنِّي مَعَكَ
أَوِ الأَنْهارَ فلا تَغمُرُكَ
وإِذا سِرتَ في النَّارِ فلا تَكتَوي ١ قور ١٥/٣
ولا يَلفَحُكَ اللَّهيب
٣ لِأَنِّي أَنا الرَّبُّ إِلٰهُكَ
قُدُّوسُ إِسْرائيلَ مُخَلِّصُكَ

(٧) ليس الذي يجلب الشرّ على إسرائيل هو الله الذي يتغافل عن مصير إسرائيل، بل إسرائيل هو الأصم الأعمى، فإنه لا يدرك ما يحدث له ولا لماذا يحدث ذلك له. هذا القول النبوي يوازي التوجيهات التي أُعطيها أشعيا عندما دعاه الله (راجع ٦/١٠+).

(١) قول خلاص، يوازي القول الوارد في ٤١/٨–٢٠. على إسرائيل ألّا يخاف (الآيتان ١ و٥)، لأن اختياره القديم من قِبَل الرب هو علامة تحرّره القريب.

وفي الشرح الصحيح جغرافياً وتاريخياً ولأسباب النزول والغاية الإلهية منه يرد القول (هوذا الأولويات قد أتت- والحديثات أنا مخبر بها- قبل أن تنبت أعلمكم بها) الأولويات هذه هي دعوات الأب إبراهيم وأسلافه الذي اتبعه موسى برسالته والتي أكملها وصححها السيد الرسول المسيح عليه السلام في إنجيله وهو رسول من بني إسرائيل يعلمهم التوراة والإنجيل وهو القائل (ما جئت لأنقض بل جئت لأكمل) متى 5-17- (والحديثات أنا مخبر بها قبل أن تنبت أنا أعلمكم بها وهو ما سوف يأتي لاحقاً من رسالة محمدية خاتمه للدين ومتممه له وهو نبي من إخوتكم وإسماعيل الأخ الأكبر للنبي إسحق عليهم السلام.

ومباشرة يأتي الأمر الإلهي (غنوا للرب أغنية جديدة) (تسبيحة من أقصى الأرض) هي ليست اليونان أو إيطاليا دول المتوسط بل (أيها المنحدرون في البحر وملؤوه الجزائر) هم سكان أقصى الأرض بتاريخ الحدث وسكان جزر ماليزيا أندونيسيا والفلبين الحالية للذين سوف يترنم بوصولهم وتسبيحهم سكان جبل سالع في المدينة المنورة والمتقابل مع جبل أحد- لذلك كان الأمر (ليهتفوا من رؤوس الجبال وعلى جبل عرفات (لبيك اللهم لبيك).

ويحدد الموقع الجغرافي تماماً (لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيدار) والديار هذه هي برية فاران ومن سيناء حتى أطراف الحجاز مع اليمن وجبل عرفات كان اسمه في ذلك الزمان جبل فاران وقيدار هو ابن نبي الله وجد العرب العاربة بعد البائدة إسماعيل عليه السلام والذي بشر والدته الأميرة العربية الكنعانية الشامية بأن ولدها إسماعيل سوف يخرج منه اثني عشر رئيساً وبنص التوراة وهم من إسماعيل إلى عبد الله وحتى خاتمهم محمد بن عبد الله (ص) وعبارة (وأسير العمى في طريق لم يعرفوها) إشارة إلى عرب الجاهلية الأميين الذين كانوا يسيرون في طريق الشرك بعبادة الأصنام (أجعل الظلمة أمامهم نوراً) أي يخرجهم من الظلمات إلى النور (الرب كالجبار يخرج كرجل حروب) وهي إشارة إلى نصر محمد بن عبد الله (ص) في حروبه مع المشركين وفي حروبه أيضاً مع الروم والفرس (والسيد المسيح عليه السلام ما كان رجل حرب بل استضعف وعذب وأوقعوا به على الصلب والقتل فهو ليس بالمقصود في هذه العبارة لأنه رسول من وإلى بني

إسرائيل الموحدين بدين إبراهيم (ع) وبدليل الوصف للعرب (المتوكلين على المنحوتات) (يخزي خزياً المتوكلين على المنحوتات القائلين للمسبوكات أنتم آلهتنا) استطاع الإسلام المحمدي القضاء على الشرك وعبادة الأصنام في كامل الجزيرة العربية.

ولكن كيف كان التبديل في نسخة عام 1988- بيروت وهي النسخة الأحدث نفس الإصحاح أعيد هنا استعراضه (الإصحاح الثاني والأربعون 42-8-12- (أنا الرب هذا اسمي ولا أعطي لآخر مجدي ولا للمنحوتات حمدي- الأوائل قد أتت فأخبركم بالمحدثات فأنا أخبركم بالمحدثات. ويلاحظ هنا شطب كلمات قبل أن تثبت من النص لتضليل القارئ (أنشدوا للرب نشيداً جديداً- تسبيحة له من أقاصي الأرض- يا رواد البحر وكل ما فيه ويا أيتها الجزر وسكانها- لترفع البرية ومدنها صوتها والحظائر التي يسكنها قيدار- وليهتف سكان الصخرة- وليصيحوا من رؤوس الجبال ليؤدوا المجد لله- ويخبروا بحمده في الجزر).

أرجو من القارئ الكريم المقارنة بين النصين في كتاب مقدس يفترض أنه واحد (تسبيحة من أقاصي الأرض) لرواد البحر والجزر وثانية إن أقصى الأرض بتاريخ النزول هي بلاد أندونيسيا وماليزيا وما يعرف بالفلبين ولم تكن أستراليا قد اكتشفت أو عرفت بعد وسكان هذه البلاد قد تحولوا من الوثنية إلى الإسلام المحمدي- فهم رواد البحر والجزر والذين يستخدمون المراكب والسفن البحرية لأداء فريضة الحج مكبرين وهاتفين باسم الله والله أكبر- وهي ثانية ليست الجزر اليونانية والإيطالية المتوسطية لأن هذه البلاد لم ولن تكون بلاد أقصى الأرض بل هي بلاد متوسطة.

(لترفع البرية ومدنها صوتها والحظائر التي يسكنها قيدار وليهتف سكان الصخرة)؟!!.

البرية ومدنها ليست حظائر يسكنها قيدار وهو وصف تحقير لولد النبي إسماعيل (ع) كونه جد العرب العاربة ويلاحظ التلاعب المقصود بين الفعل الماضي والفعل الحاضر لتغيير زمن النزول وتحريفه- وهو واضح بين نص النسخة الأحدث

كما يلاحظ إضافة الحرف (و) أي من البرية ومدنها الديار التي- إلى- البرية ومدنها صوتها والديار التي- وحرف الواو هنا بدل الوصف.

في نسخة لندن والسبعينيات (لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيدار) ما يعني أن قيدار قد سكن وعاش في البرية ومدنها والتي عليها رفع صوتها لأن قيدار سليل النبي إسماعيل قد عاش فيها ولأن الرسول مبعوث ما بعده قد نشر الرسالة والنداء بالحمد والتمجيد لله إله يعقوب يسرائيل في هذه الديار وأن هذه الديار الموصوفة كان قد سكنها قيدار (يلاحظ سكنها فعل ماض).

كتأكيد على الاختلاف التاريخي ما بين زمن قيدار وزمن الرسول المبعوث وكذلك زمن الذين يرفعون الصوت في تلك البرية والمدن والديار التي كان قد سكنها قيدار وذلك بنداء الأذان والتكبير لله ما يعني أن المكان هو برية فاران وأرض الحجاز والزمان قرب نهاية القرن السادس بعد الميلاد وبعد نزول الرسالة المحمدية في التحريف المعتمد- يلاحظ (والخطائر التي يسكنها قيدار).

يسكنها فعل مضارع ينتمي للزمن الحاضر وفي ذلك تغير زماني ومكاني يقوم باستبدال الهتاف والتكبير من القرن السادس بعد الميلاد إلى القرن السادس قبل الميلاد؟.

ولعل ما يفضح ويكشف هذا التلاعب الجغرافي والتاريخي التبديل بالعبارة التالية في نسخة السبعينات (لندن) وردت كما يلي:

(الديار التي سكنها قيدار لتترنم سكان سالع) قيدار سكن برية فاران- سيناء إلى الحجاز ولا زال جده إبراهيم الخليل على قيد الحياة متنقلاً ما بين الحجاز والشام ومصر وتوفي في العام 1700 قبل الميلاد تقريباً ما يعني فارقاً بين (سكنها ويسكنها) بين الفعل الماضي والحاضر حوالي 2000 سنة؟.

ودليل ذلك التحريف الوارد من (لتترنم سكان سالع) إلى (وليهتف سكان الصخرة).

فالتبديل ما بين سكنها قيدار- ويسكنها قيدار بالحاضر تبعه تبديل وليهتف سكان الصخرة ما يعني أن قيدار قد عاصر سكان الصخرة- والصخرة تعود إلى القرن السادس قبل الميلاد تقريباً وهي البتراء الحالية في الأردن وقد بناها العرب

الأنباط وعلى النمط العربي بينما وحسب رواية التوراة نفسها فإن إسماعيل والد قيدار قد شارك في دفن أبيه إبراهيم في القرن السابع عشر قبل الميلاد؟.

وبأية حال فقد وقع المحرف (بسوء عمله ليؤكد تحريفه أولاً- ثم ليعود ثانية ليثبت أن المقصود بالهتاف والأغنية الجديدة وسكان الجزر والبحر كلها تعود بالوصف والتأكيد على رسالة الإسلام المحمدي والبشارة التوراتية به رسولاً وذلك حصل حينما تم التحريف من (لتترنم سكان سالع) إلى (وليهتف سكان الصخرة) حيث يكون هتاف سكان الصخرة هنا في القرن السادس قبل الميلاد وفي (الديار التي يسكنها قيدار) بالفعل المضارع وقيدار عاصر نهايات القرن السادس عشر قبل الميلاد مع أبيه إسماعيل بن إبراهيم الولد البكر لأبيه. والمعروف أن المسيحية جاءت في القرن الأول الميلادي ما يعني أن البشارة تشير لما بعد رسالة المسيح (ع)- اضطر المحرف إلى تغيير (سالع) (بالصخرة) وسالع أو سلع هو جبل من جبال المدينة المنورة في الحجاز (فاران) مقابلاً لجبل أحد.

أصبح المبدل كمن (أراد ان يكحلها فعماها)- التبديل المشار إليه هو غيض من فيض مما اعترى العهد القديم من تبديل وقطع ووصل يهدف فيما يهدف إليه إلى طمس الحقائق أولاً وخداع المؤمنين ثانياً والعمل على إبعاد أبناء الديانات السماوية جميعاً عن معرفة الحقيقة وجوهر الدين وتحويله إلى وسيلة استرزاق سياسي ولمنع المؤمنين ومن كل الأديان والمذاهب من اللقاء والتقارب على قاعدة جوهر الدين وغايته والقواسم المشتركة للأديان والمذاهب جميعها والاعتراف بالآخر ما يقف عائقاً أمام حوار الأديان والثقافات وتعاونها المشترك لخير الإنسانية جمعاء. ويأتي الإصحاح الرابع والخمسون في سفر أشعيا نفسه مؤكداً على صحة ما تقدمت به حول هذا التبديل والتفسير الهادف إلى تغيب الحقيقة.

أشعيا 54: -1-3 (ترنمي أيتها العاقر التي لم تلد أشيدي بالترنيم أيتها التي لم تمخض لأن بني المستوحشة أكثر من بني ذات البعل قال الرب- أوسعي مكان ضيعتك ولتبسط شقق مساكنك لا تمسكي اطلبي أطنابك وشدي أوتادك- لأنك تمتدين إلى اليمين وإلى اليسار ويرث نسلك أمماً ويعمر مدناً خربة).

وفي النص الصحيح قبل التعديل ومنذ عام (1830)م طبعة لندن الغربية يظهر اختلاف النص وتظهر الغاية من التعديل- أشعيا إصحاح 54-1-3- وهي النسخة الأصح (سبحي أيتها العاقر التي لست تلدين أنشدي بالحمد وهللي التي لم تلدي من أجل أن الكثيرين من بني الوحشة أفضل من بني ذات رجل يقول الرب) هذا الوصف والوعد هو لمكة المكرمة التي لم تلد نبياً ولم تشهد وحياً إلى أن بشرت الأية هذه بمحمد (ص) وهي بخلاف القدس الشريف الذي تنزل فيها أنبياء كثر وكذلك وحياً للأنبياء ومنهم المسيح (ع).

أما بني الوحشة- فهم أبناء هاجر التي طردتها سارة إلى البرية وكانت بحكم المهجورة مع ابنها إسماعيل والذين سكنوا البرية بمكة- والوعد بحق إسماعيل في الفصل السادس عشر من سفر التكوين (هذا سيكون إنساناً وحشياً) لذلك سمي العرب بني الوحشة- أما بنو ذات رجل هم أبناء سارة وأن الفضيلة ستكون لأبناء هاجر وولدها إسماعيل وأبنه قيدار وسليل نسله محمد (ص) والمسبحة بالحمد (مكة المكرمة).

أما النص الصحيح أشعيا 8:42-12- كما ورد في نسخة (1830)م طبعة لندن بالعربية فهو التالي (التي كانت أولاها قد أتت وأنا مخبر أيضاً بأحداث قبل أن تحدث وأسمعكم إياها- سبحوا للرب تسبيحة جديد حمده من أقاصي الأرض راكبين في البحر وملؤه الجزائر وسكانها- يرتفع البرية ومدنها في البيوت نجل قيدار- سبحوا يا سكان الكهف* من رؤوس الجبال يصيحون- يجعلون للرب كرامة وحمده يخبرون به في الجزائر- الرب كالجبار يخرج مثل رجل مقاتل يهوش الغير بصوت ويصيح على أعدائه بتقوى- سكت دائماً صمت صبرت صبراً فأتكلم مثل الطالقة ما بددوا وابتلع معاً).

ليست التبديلات والتحريفات والشطحات هي الملاحظات الوحيدة التي تؤخذ على ما اعترى رواية الكتابية من خلط ما بين ما هو إلهي وبين ما هو بشري داخل نصوصها- بل إن قصص الأنبياء والملوك والحكماء الذين سمعوا تعظيماً بالأنبياء

*- سكان الكهف قد يكونوا أهل الكهف (الفتية) الذين رفضوا تحريف الرسالة السماوية- ويصح أيضاً أن يكونوا من سكن واختبئ في غارثور (كهف ثور) أثناء ملاحقة المشركين لهم خلال الهجرة من مكة إلى المدينة.

أيضاً طالها العبث والدمج والتوظيف بعيداً عن غايتها ونحو أهداف مادية أرضية سلطوية طامعة لا تخفى ظواهرها على القارئ المتفحص لنص العهد القديم وعلى يد الساسة من الأحبار والكهنة والكتبة القدامى- فها هي قصة النبي إيليا في أسفار الملوك والأحبار- الثاني- تقدم داخل النص كحبكة درامية لقصة أو حدوته نسجت خيوطها لهدف إعطائها بعد لاهوتي لأحداثها تحاكي الغايات المتوخاة منها ألا وهي محاولة خلق تاريخ وماض لإسرائيل القديمة الزانية والعاصية والخارجة على ديانة التوحيد الإبراهيمية تمهيداً لمسح خطاياها عبر التحالف مع رب الأرباب وإله الآلهة كما كتبوا في توراتهم الإله (يهوه) بصفة أبي إسرائيل وشعب إسرائيل ميراثه وشعبه المختار وابنه الحبيب والوحيد الذي يسموا على المخلوقات جميعاً ويحق له فعل ما لا يحق للآخرين فعله والموعود بأرض الآخرين هبة من آلهة يهوه والذي يتوجب عليه استيطانها وتملكها عنوة وبالقوة بعد إبادة سكانها أو طردهم منها.

حبكت قصة مصارعة الآراميين السوريين تحت مسمى (أنبياء البعل) ثم قتلهم بالألاف على يد النبي إيليا وقد حشرت قضية التوحيد والإلهة في هذه الحدوته حشراً لهدف امتلاك الأرض والغنائم بالقوة التي استمدت من الإله يهوه- هذه القصة الحدوته لا ترقى لأن تكون تاريخاً إنما هي محاولة لصنع تاريخ قديم غير موجود على أرض الواقع- وما يكشف هذا التلفيق الأسطوري الهادف لحشر اليهود داخل التاريخ القديم هو تعارض النص ومخالفته لأسفار النبي موسى رغم العبث بها أيضاً والتي سبقت كتابة أسفار الملوك وأخبار الأيام بمئات السنين خاصة سفر التثنية- 14-11-21- (كل طير طاهر تأكلون- وهذا ما لا تأكلون منه النسر والأنوق والعقاب- والحدأة والباشق والشاهين على أجناسه- وكل غراب على أجناسه والنعامة والظليم والساف والباز على أجناسه والبوم والكركي والبجع- والقوق والرخم والقواص- واللقلق والببغاء على أجناسه والهدهد والخفاش- وكل دبيب الطير نجس لكم لا يؤكل كل طير طاهر تأكلون لا تأكلوا جثة ما).

ويبدو من النص التالي أن كتبة هذه الأسفار لم يأخذوا بالاعتبار ما جاء من محظورات ومحرمات من قبل الرب على لسان النبي موسى (ع)في سفر- التثنية أو أنهم اضطروا إلى ذلك تجاهلاً- سفر الملوك الأول وما قيل فيه حول النبي إيليا 17-

1-6- (وقال إيليا لتشبي من مستوطني جلعاد لأخاب حي هو الرب إله إسرائيل الذي وقفت أمامه أنه لا يكون طل ولا مطر في هذه السنين الا عند قولي- وكان كلام الرب له قائلاً انطلق من هنا واتجه نحو المشرق واختبئ عند نهر كريت الذي هو مقابل الأردن- فتشرب من النهر وقد أمرت الغربان أن تعولك- فانطلق وعمل حسب كلام الرب فذهب وأقام عند نهر كريت الذي هو مقابل الأردن- وكانت الغربان تأتي إليه بخبز ولحم صباحاً وبخبز ولحم مساء وكان يشرب من النهر- وكان بعد مدة من الزمان أن النهر يبس لأنه لم يكن مطراً في الأرض).

يلاحظ هنا أن الرب قد أوكل الغربان النجسة بإطعام نبيه إيليا خبزاً ولحماً صباحاً ومساءً والرب قطعاً لا يطعم نبياً طعاماً نجساً ومحرماً- فالغربان تأكل لحوم الجيفة النجسة أو من فرائسها التي لا تذبح وهي فرائس ميتة كما أن الرب لا يوصي الأنبياء باجتناب محرم ثم يطلب منهم ارتكابه.

فما قام به الكتبة المحرفون هو مخالفة لنص التوراة ذاته- يلاحظ أيضاً في النسخة العبرية- سفر الأخبار الثاني 21-16- (عبارة أوربيم) والميم هنا ميم الجماعة بالعبرية أي جمع عرب كما هو الحال في (يهوديم) أي يهود) فهل حرف الكتبة كلمة العربان الذين كانوا يطعمون ويسقون النبي إيليا وهم أهل مرعى وغنم وبدلوها إلى كلمة غربان تزويراً واستبعاداً لكلمة العرب أصحاب الأرض الحقيقين؟.

وهنا يصبح الكتبة والكهنة كمن قام من تحت الدلف ليجلس تحت المزراب) سفر الأخبار الثاني 21-13- 16- (وأتت إليه كتابه من إيليا التي تقول- هكذا قال الرب إله داود أبيك من أجل أنك لم تسلك في طريق يهو شافاط أبيك وطرق أساملك يهوذا.... وأهاج الرب على يهوذا آرام روح الفلسطينيين والعرب الذين بجانب الكوشين- فصعدوا إلى يهوذا وفتحوها)- الشطحات والتناقضات والمبالغات في قصة النبي إيليا تبدو واضحة في هذه الأسفار فقصته مع الأرملة التي استضافته ولا تملك إلا ملء كف من الدقيق وقليلاً من الزيت- وبقدرة يهوه الرب تتحول هذه الكميات الضئيلة إلى كميات دائمة حتى يسقط المطر بينما نراه على ضفة الأردن لا يستطيع إعالة نفسه معتمداً على الغربان؟!.

أو في حقيقة الأمر على العربان- الرعاة- سفر الملوك الأول 17-14- (لأنه هكذا قال الرب إله إسرائيل إن كوار الدقيق لا يفرغ وكوز الزيت لا ينقص إلى اليوم الذي يعطي فيه الرب مطراً على وجه الأرض) هذه الأرملة التي يفلح النبي إيليا في إعادة ولدها الصغير إلى الحياة بعد أن اشتد مرضه جداً حتى لم تبقى فيه نسمة كما يقول السفر بعد أن خاطب إيليا رب الأرباب يهوه طالباً منه شفاء الولد سفر الملوك الثني -17-22.

(فتمدد على الولد ثلاث مرات وصرخ إلى الرب وقال يا رب إلهي لترجع نفس هذا الولد إلى جوفه- فسمع الرب لصوت إيليا فرجعت نفس الولد إلى جوفه فعاش) هذه المقدرة والقدرة النبوية على الاتصال بالرب وتحقيق المعجزات سنراها لاحقاً غير قادرة على حماية النبي إيليا نفسه الذي طلب الهروب والموت خوفاً وفزعاً الملوك الأول -17-9-110- (وكان كلام الرب إليه يقول له مالك ها هنا يا إيليا- فقال قد غرت غيرة للرب إله الجنود لأن بني إسرائيل قد تركوا عهدك ونقضوا مذابحك وقتلوا أنبيائك بالسيف فبقيت أنا وحدي وهم يطلبون نفسي ليأخذوها) وملوك أول 19-15- (فقال له الرب اذهب راجعاً في طريقك إلى برية دمشق وادخل وامسح حزائيل ملكاً على آرام) أي دمشق .

من الواضح جداً أن غاية هذه النصوص لإيحاء أن الغزو والاستيطان لأرض الغير هو أمر إلهي يشرع فعل ذلك وهنا يستخدم اسم وأمر الإله لتحقيق الغايات والأهداف وها هو الإله هنا يأمر النبي إيليا بتنصيب ملك على دمشق من بني إسرائيل ومحاربة ملكها ابن هدد الذي يومن بالإله إيل وابنه بعل إله الأمطار- ليكون الصراع ما بين يهوه رب الأرباب والإله بعل.

الملوك الاول 20-13-24 (فتقدم النبي إلى ملك إسرائيل فقال له اذهب تشدد وأعلم وانظر ما تفعله لأنه عند تمام السنة يصعد عليك ملك آرام- وأما عبيد ملك آرام فقالوا له إن آلهتهم آلهة جبال لذلك تفوقوا علينا- ولكن إذا حاربناهم في السهل فإننا نقوى عليهم).

ملك إسرائيل حزائيل يصفه سفر الملوك لاحقاً بالكفر تحت عبارة (وصنع الشر في عيني الرب)- هنا يهزم النبي إيليا الآلاف من أنبياء البعل الآراميين ويذبحهم

هارباً يطلب الحياة لنفسه إلى برية فاران إلى جبل حوريب سيناء طالباً بقاء نفسه وفي موضع آخر نراه قاسياً حاقداً عندما يفتح الطريق إلى يوشع بن نون قبالة الأردن في بيت إيل حيث يسخر هناك صبيان صغار من اليشع وقالوا له اصعد يا أقرع فلعنهم باسم الرب.

الملوك الثاني -2-23- (ثم صعد من هناك إلى بيت إيل وفيما هو صاعد في الطريق إذا بصبيان صغار خرجوا من المدينة وسخروا منه وقالوا اصعد يا أقرع- فالتفت إلى ورائهم ونظر إليهم ولعنهم باسم الرب- فخرجت دابتان من الوعر وافترستا اثنين وأربعين ولداً- وذهب من هناك إلى جبل الكرمل ومن هناك رجع إلى السامرة).

من منطق المقارنة العادلة بين إرادة الخير وإرادة الشر وبين الحق والباطل ومن ثقافة ماكرة وشريعة تصل إلى درجة الخرافة والحدوته يهدف مؤلفها إلى إظهار القوة والبطش وللتعبير عن إرهاب ذلك الرب المتخيل من شعبه المختار وابنه الحبيب يأمر بسلب أملاك وأراضي الشعوب الأخرى فقط لأنها ليست يهودية.

فرب إبراهيم الخليل وذريته من إسماعيل إلى إسحق إلى يعقوب هو الإله الواحد الذي انقلب عليه الخارجون عن شريعة النبي موسى (ع).

أطفال صغار تطفلوا على اليشع وكعادة كل الأطفال- يطلب من الإله الذي هو طوع بنانه أن ينتقم منهم ويأمر الدببة بافتراس اثنين وأربعين منهم- هذا فعل شاذ من نبي يفترض أنه أرسل لنشر رسالة التوحيد والعدل ويدعوا إلى مكارم الأخلاق والرحمة.

الرسول محمد بن عبد الله (ص) النبي الأمي وخلال زيارته ودعوته لأهل الطائف مدنياً بلا جيش أو سلاح يدعو بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة إلى ترك عبادة الأصنام والشرك والإيمان برب واحد لا إله غيره فيقوم كبار وصغار من أهل المدينة بزجره وتعذيبه وإلقاء الحجارة عليه حتى أدمي وجهه الشريف ووصلت الدماء إلى قدميه فلم يطلب من الرب الانتقام منهم وهم المعتدون- بل إن الله أرسل إليه ملاكاً يقول له- يا محمد أؤمرني فأطبق عليهم الأخشبين (أي الجبلين) وكان

جواب الرسول محمد (ص) إليه لا تفعل لعل الله يخرج من أصلابهم من يقول لا إله إلا الله- محمد رسول الله.

فأين الرسالة الحقة العادلة المتسامحة هنا وأين الخرافة والعبث بالكتب السماوية وتوظيفها سياسياً خدمة لمصالح مادية وتسلطية.

عيسو (عيص) والنبي يعقوب

في التقصي والبحث والتدقيق في الحكاية الكتابية التوراتية وبشكل حرفي وعلمي محايد بعيداً عن النظرة الاستشراقية المنحازة والموجهة لأسباب سياسية- سوف نكتشف سريعاً المرامي والدوافع لرواة وكتبة ومخرجي العهد القديم- كما نستطيع تحديد الهويات والتواريخ التي كتبت بها تلك الأسفار التوراتية وسوف يكون سهلاً على الباحث استكشاف الغايات والأهداف المتوخاة من كتابة هذه القصة أو تلك وسيميز ما بين القصة والحدوته الشعبية الخيالية وما بين خطاب الوحي الإلهي بالرغم من الخلط الواضح ما بين الاثنين تعمداً كي تبدو تلك النصوص وحياً إلهياً وبالتالي لتصبح (كلمة الله المقدسة)؟!.

بالتدقيق التاريخي وقراءة ما بين السطور نجد أن جل اهتمام وغاية الأحبار والكتبة لهذه الرواية هو السيطرة على الأرض واستيطانها وامتلاكها عنوة لمحاولة تشكيل شعب وأمة وإيجاد مدخل لها في تاريخ وحضارة الشرق القديم بالرغم من التناقض التاريخي والجغرافي للرواية بحد ذاتها كما كتبت- ويلاحظ بوضوح جنوح كتبتها نحو الخرافة والاستعانة بتراث وحكايا شعوب المنطقة وأساطيرها التي تعود إلى ما قبل مجيء النبي إبراهيم (ع).

في بعض قصص الأنبياء تم حشر معتقدات وموروثات تعود إلى ما قبل التاريخ وإلى العصور الحجرية الأولى- هذا الأمر يثبت صحة نظرية العالم النمساوي اليهودي سيغموند فرويد في أطروحته عام 1912- وكتابه (الطواطم والتابو) والذي كرر هذه النظرية في كتابه- موسى والتوحيد- 1973- بقوله في الصفحة 112-113- وأكررها بدوري أيضاً.

(فقد كان الذكر ذو البأس والقوة سيد العشيرة قاطبة وأوالدها يحوز حسبما يحلو له وبفظاظة وشراسة سلطاناً لا يحده أحد وكانت الإناث كافة رهن أمره: نساء عشيرته وبناتها وكذلك النساء والبنات المسبيات من العشائر الأخرى- وكان قدر الأبناء قاسياً فقد كانوا يقتلون أو يخصون أو يطردون إذا ما أثاروا ذات يوم غيرة الأب- وكانوا يجدون أنفسهم مكرهين على العيش في جماعات صغيرة- ولا يعرفون من سبيل إلى اقتناء النساء وحيازتهن غير سبيل الخطف والسبي- وكان يحدث أن يتوصل بعضهم إلى أن يخلق لنفسه مركزاً يضاهي مركز الأب في العشيرة البدائية- أما الأبناء الأصغر سناً فقد كانوا يتمتعون بالطبع بوضع ممتاز- إذ إن حب والدتهما وسن والدهم يوفران لهم الرعاية والحماية- ومن هنا كان حظهم في أن يخلفوا الأب أكبر وأيسر وفي مستطاعنا على ما يبدو أن نجد عدداً كبيراً من الخرافات والأساطير وبقايا من طرد الابن البكر وإيثار الابن الأصغر- ولعل قصة سارة وهاجر مع إبراهيم وإسماعيل وإسحق من جانب وقصة إسحق ورفقه وعيسو ويعقوب من جانب آخر تثبت حجة نظرية العالم النفسي سيغموند فرويد ثم تكرر هذه القصة بإقصاء الولد البكر ليوسف على يد يعقوب في مصر قبل أن توافيه المنية (منسي وأفرام).

كان لا بد لكتاب القصتين معاً من حبكة تسمح لهم بالانتحال المبررات والأعذار والتي لا يمكن للمتلقي أن يتقبلها دون هذا الانتحال وتلك الحبكة- السيدة سارة كانت عاقراً وبنص التوراة والقرآن- ولتكرار قصة سارة مع هاجر زوجة إبراهيم عليه السلام وأم ولده البكر إسماعيل (ع) لا بد أن تكون رفقة داخل النص المنتحل عاقراً أيضاً- مع العلم أن القرآن الكريم لم يتطرق إلى قصة إسحق ورفقه وعيسو ويعقوب والإقصاء الولد البكر عيسو واستبداله بيعقوب الابن الأصغر وإعطائه البركة والنبوة. تكرر قصة تنكر إسحق لزوجته رفقة كما تنكر إبراهيم لزوجته سارة والإدعاء أنها أخته ولحبك قصة محاولة أبيمالك ملك الفلسطينيين الاتصال بها جنسياً وعنوة بسارة ورفقة لاتهام الفلسطيني الكنعاني بالحسي والشهواني والغريزي في مواجهة جماعة مؤمنة ولطيفة وحضارية؟!!- وجراء

انتحال هذه الحكاية وقع المؤلف والكاتب في أخطاء أضفت على النص تناقضاً تاريخياً وتوجهت به نحو الخرافة.

الخطأ الأول بمحاولة ملك الفلسطينيين الاستئثار جنسياً بسارة التي لم تنجب بعد وكانت في السبعين من العمر وقول إبراهيم للملك أنها أخته كذباً ثم تكراره لنفس القصة مع ابنها إسحق الذي تزوج من رفقة في سن الأربعين ودون الانتباه إلى أن أبيمالك قد شاخ أيضاً وبفارق سن يصل إلى أكثر من خمسين عاماً؟.

ثم ما حاجة ملك يحكم شعباً أن يلتفت إلى عجوز في سن السبعين ومن ثم إلى كنتها وهو شيخ ملك يفوق سنه المئة وعشر عاما؟!.

في الخطأ الثاني والأكثر فداحة وتناقضاً- يقر الكتبة بوجود الشعب الفلسطيني الذي حل عليه النبي إبراهيم ضيفاً مناقضين في ذلك نص الشرح التاريخي المسيس الوارد في مقدمة الكتاب المقدس العهد القديم- بيروت-1988- دار المشرق جمعيات الكتب المقدسة في الشرق صفحة 43.

(ازداد اتحاد القبائل يوم بعد يوم في القرنين الثاني عشر والحادي عشر قبل الميلاد فقد كان عليها أن تواجه عدة مخاطر- البدو الغزاة وممالك عبر الأردن والمدن الكنعانية وكان أكبر المخاطر يصدر عن الفلسطينيين الذين نزلوا على الشاطئ الفلسطيني في القرن الثاني عشر قبل الميلاد- بعد وجود بني إسرائيل فيها ويقول الكتاب المقدس أيضاً أن خروج بني إسرائيل من مصر إلى سيناء ثم التيه أربعين عاماً كان ما بين 1230-1250 ق.م.

ويقول الكتاب أيضاً إن إبراهيم (ع) قد دخل وحل ضيفاً على ملك القدس اليبوس الكنعاني في القرن الثامن عشر قبل الميلاد وإن إبراهيم قد عاش وتغرب في أرض الفلسطينين مئة عام- وإن بين عصر إبراهيم وإسحق ويعقوب وبين عصر موسى وخروجه من مصر أكثر من ستمئة عام؟!!.

هذه التناقضات الصارخة والانتحالات المكشوفة إنما هي تزوير تاريخي وليس لها أي علاقة بالتوحيد والوحي.

العهد القديم- تكوين 21-23-24- (فقطعا ميثاقاً في بئر السبع ثم قام أبيمالك وفيكول رئيس جيشه فرجعا إلى أرض الفلسطينيين- وغرس إبراهيم أتلاً

في بئر السبع ودعا هناك باسم الرب الإله السرمدي- وتغرب إبراهيم في أرض فلسطين أياماً كثيرة).

النص المذكور يعود توراتياً إلى ما قبل القرن السابع عشر قبل الميلاد (1700 ق.م) فكيف يكون الإسرائيليون قد سكنوا فلسطين قبل الفلسطينيين وجدهم إبراهيم حل ضيفاً وتغرب في أرض الفلسطينيين منذ عام 1800 قبل الميلاد؟

ونعود للقصة الأولى- كان ضرورياً وعلى يد الساسة الكتبة أن تقوم السيدة سارة اليهودية (وهي ليست كذلك) بطرد زوجة إبراهيم الثانية وأم بكره إسماعيل- جد العرب العاربة كونها ذات جذور عربية- تحت وصف أنها جارية (وهي ليست كذلك أيضاً) بل أميرة عربية شامية زوجها العرب العموريون الذين حكموا مصر الشمالية لقرون عدة لرجل الله بينهم إبراهيم الخليل (ع) في زيارته لدلتا النيل وقطعاً لم يكن إبراهيم نبياً زانياً بالسيدة هاجر).

توراة تكوين11-9- (ورأت سارة ابن هاجر الذي ولدته لإبراهيم يمرح- فقالت لإبراهيم اطرد هذه الجارية وابنها لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابني إسحق).

مؤلفو هذه القصص المبتورة إنما هدفوا منها القول ليطرد العرب من الأرض التي يملكونها فهي أرض ميعاد واستيطان لنا وحدنا- لا علاقة للتوحيد هنا- وفي تناقض صارخ لمضمون تلك القصة- توراة- تكوين- 23-2-6- (فأتى إبراهيم يندب سارة ويبكي عليها- وقام إبراهيم من أمام ميته وكلم بني حث قائلاً- أنا غريب بينكم ونزيل عندكم- أعطوني ملك قبر معكم لأدفن ميتي من أمامي- فأجاب بنو حث إبراهيم قائلين له- اسمعنا يا سيدي أنت رئيس من الله بيننا في أفضل قبورنا تدفن ميتك- لا يمنع أحد منا قبره عنك حتى لا تدفن ميتك).

لضرورة البحث أورد هذا النص تكراراً- يكرر الكتبة المؤلفون والساسة ذات المشهد في قصة إسماعيل وإسحق وفي هذه المرة تحشر الإرادة الإلهية حشراً استكمالاً لمشروع تملك الأرض وإقامة الملك المادي الأرضي الذي جاء المسيح رافضاً له ومصوباً لمسيرة بني إسرائيل بالعهد الجديد الذي يقول الرسول بولص فيه- العهد الجديد- رسالة إلى العبرانيين 8-7-13- (فإنه لو كان ذلك الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان- لأنه يقول لهم لائما: هو ذا أيام تأتي يقول الرب حين أكمل مع بيت

إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً- لا كالعهد الذي عملته مع آبائهم يوم أمسكت بيدهم لأخرجهم من أرض مصر- لأنهم لم يثبتوا في عهدي وإني أهملتهم يقول الرب- فإذا قال جديد عتق الأول- وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال).

ونعود هنا للمشهد الثاني من قصة الإقصاء للآخر- تكوين 25-20-23- (وكان إسحق ابن أربعين سنة لما اتخذ لنفسه زوجة رفقة بنت بتؤيل الآرامي أخت لابان الآرامي من فدان آرام- وصلى إسحق إلى الرب لأجل امراته لأنها كانت عاقر- فاستجاب له الرب فحبلت رفقه امرأته- وتزاحم الولدان في بطنها- فقالت إن كان هذا فلماذا أنا- فمضت لتسأل الرب- فقال لها في بطنك أمتان ومن أحشائك يفترق شعبان- شعب يقوى على شعب وكبير يستعبد الصغير).

داخل هذا النص يتم حشر الرب حشراً ليبدو المشهد وكأنه إرادة الإلهية ويصور الرب يخاطب البشر مباشرة ويتحدث مع رفقة فلم يكن النبي موسى عليه السلام كليم اللّٰه وحده بل سبقه إلى ذلك أقلام الكتبة في إسحق ورفقه!!.

القرار الإلهي الجائر ليهوه يبيح لشعب صغير استباحة وإقصاء وعبودية شعب كبير- إنها مقدمة درامية يتدخل فيها الإله مباشرة-لم لا فالإله يهوه يرضخ تماماً لإرادة شعبه المختار وابنه الحبيب الوحيد- المطلوب كهنوتياً أن يرضى شعب الرب عن إلهه وأن يحظى هذا الرب على شرف تلبية مطالبه حتى لو كانت هذه المطالب ظالمة ووحشية وغير عادلة.

عرف تاريخياً أن شعباً من الشعوب قد بحث عن إله أو آلهة له- لكن الظاهرة اليتيمة الغير منطقية هي أن يبحث الإله الواحد عن شعب له يكون ابنه الحبيب دون الشعوب الأخرى التي هو خالقها فهذه القصة تبدو معكوسة وتخالف مبادئ التوحيد للّٰه وطبائع الأشياء؟!.

يتصارع الأخوة معاً وهم أجنة في الرحم وكأنهم على دراية وموعد وهنا يتم القفز فوق كل المعايير والطبائع- مشهد آخر يعبر عن استخدام كل المعايير والسبل والطرق لتحقيق الغاية وإقصاء الآخر تكوين 25-27-32- (فكبر الغلامان وكان عيسو إنساناً يعرف الصيد إنسان البرية ويعقوب إنساناً كاملاً يسكن الخيام-

وأحب إسحق عيسو لأن فمه صيد وأما رفقة فكانت تحب يعقوب وطبخ يعقوب طبيخاً فأتى عيسو من الحقل- وهو قد أعيا- فقال عيسو ليعقوب أطعمني من هذا الأحمر لأني قد عييت- لذلك دعي اسمه أدوم- فقال يعقوب بعني اليوم باكورتك- فقال عيسو ها أنا ماضٍ إلى الموت فلماذا لي بكورية).

أخ شقيق يشرف على الموت جوعاً يستغل الأخ الأصغر جوع أخيه ليبتزه ويحقق غايته- دعوة مستقبلية لاستخدام المكر والخداع والغش والكراهية والمادية وأخ أكبر يضطر إلى بيع بكوريته ورياسته لقاء طبق من العدس الأحمر- قال الله تعالى عنهم في القرآن الكريم النساء 52.

(أم لهم نصيب من الملك فإذاً لا يأتون الناس نقيراً) كما بررت قصة الكتبة طرد إسماعيل ووالدته طفلا إلى البرية إنساناً وحشياً ورامي قوس كذلك فرضت القصة على عيسو شقيق يعقوب المصير نفسه- يلاحظ وصف التحقير (وحشياً)- يشيخ إسحق وتكل عيناه عن النظر فيطلب من ابنه البكر عيسو أن يصطاد له صيداً ليأكل كي تباركه نفسه قبل أن يموت- وتسمع رفقة زوجته الحديث- ويغادر عيسو للصيد- تطلب رفقة من يعقوب الأصغر أن يحضر جدي معزى ويذبحه لتحضره طعاماً يقدمه لوالده إسحق على أنه الولد البكر عيسو- وتلبسه على يديه وعنقه جلد الماعز ليبدو ملمسه كعيسو الذي ولد أحمر كثيف الشعر بينما ولد يعقوب أملس ويتقدم لأبيه كاذباً ومخادعاً.

تكوين 27-23-25- (أأنت هو ابني عيسو أم لا- فتقدم يعقوب إلى إسحق أبيه فجسه وقال الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يد عيسو- ولم يعرفه لأن يديه كانتا مشعرتين كيد عيسو أخيه فباركه- وقال له هل أنت هو ابني عيسو فقال أنا هو- فقال قدم لي لأكل كي تباركك نفسي).

الدراما تقدم الأنبياء على أنهم كذبة ومخادعون ويحملون مبادئ وقيم فاسدة وبذلك تبدو ديانة التوحيد كديانة تبريرية فاسقة وتحمل قيماً سلبية!!.

يقول النبي اسحاق إلى النبي القادم يعقوب تكوين 27-25- (وقال انظر رائحة ابني كرائحة حقل باركه الرب- فليعطك الله من ندى السماء ومن دسم الأرض وكثرة حنطة وخمرة- ليستعبد لك شعوب وتجسد لك قبائل- كن سيداً لإخوتك

ليسجدوا لك بنو أمك وليكون لاعنوك ملعونين ومباركوك مباركين)- وراثة ورياسة وبنوة بنيت على المكر والغش والخداع باسم الإله يهوه وإرادة الرب سخرت لنصرة الباطل على الحق وما بني على باطل فهو باطل.

ولد يعقوب ممسكاً بعقب أخيه ولذلك سمي يعقوب والمعنى في العبرية مجازياً (استأصل- اجتث- تمسك) الغاية والهدف من انتحال هذه القصة هو جواز استئصال الفلسطينيين الكنعانيين العرب من أرضهم فلسطين وما حولها والتشجيع على السلب والاستيطان تحت ادعاء أرض الميعاد.

يرجع الولد البكر من الصيد حاملاً الطعام لإطعام أبيه كي يباركه وينصبه تكوين 27-30-40- (أن عيسو أخاه أتى من صيده- فصنع هو أيضاً أطعمة ودخل بها إلى أبيه وقال لأبيه- ليقم أبي ويأكل من صيد ابنه حتى تباركني نفسك- فقال له أبوه إسحق من أنت- فقال أنا ابنك بكرك عيسو- فارتعد إسحق ارتعاداً عظيماً جداً وقال فمن الذي اصطاد صيداً وأتى به إلي وأكلت من الكل قبل أن تجيء وباركته- نعم ويكون مباركاً فعندما سمع عيسو كلام أبيه صرخ صرخة عظيمة ومرة جداً وقال لأبيه باركني أنا أيضاً يا أبي- فقال قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك فقال إلا أن اسمه يعقوب فقد تعقبني مرتين- أخذ باكورتي وهو ذا الآن أخذ بركتي ثم قال أما بقيت لي بركة- فأجاب إسحق وقال لعيسو- قد جعلته سيداً لك ودفعت إليه جميع إخوته عبيداً وعضته بحنطة وخمر فماذا أصنع لك يا بني- فقال عيسو لأبيه ألك بركة واحدة فقط يا أبي- باركني أنا أيضاً- ورفع عيسو صوته وبكى- فأجاب إسحق أبوه وقال له هوذا بلا دسم الأرض يكون مسكنك وبلا ندى السماء من فوق وبسيفك تعيش ولأخيك تستعبد ولكن يكون حينما تجمح تكسر نيره عن عنقك)؟!!.

قصة لا تخلو من الخرافة والغاية منها ترسيخ قيم سلبية وبدائية متوحشة تبرر الكذب والغش والخداع والنفاق حتى للأنبياء- والقصة حتماً ليست وحياً ولا كلمة الله المقدسة!.

ونذكر هنا اقتباس قصة قابيل وهابيل وسحب قصة الولد البكر إسماعيل على عيسو وكلاهما يتصل بالعنصر العربي وكلاهما أيضاً يطردان إلى البرية ليعيشوا بدواً- فإسماعيل أمه عربية وعيسو كان متزوجاً من ابنة عمه إسماعيل العربية وفي القصة تعبير عن تكفير ورفض الآخر وتحمل قيماً بدائية وعنصرية- ولا علاقة لها بالدعوة ولتوحيد والقيم الدينية ورسائل الرسل والأنبياء (لأخيك تستعبد ولكن يكون حينما تجمح تكسر نيره عن عنقك؟).

إن القيمة الإيجابية الوحيدة في قصة إسماعيل وعيسو ويعقوب ورفقه مع النبي إسحق هي عبارة (ولكن عندما تجمح تكسر نيره على عنقك) وهو قول عبر عنه المناضل جمال عبد الناصر بالقول ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة).

إلى الانهزاميين والمستسلمين وإلى اللاهثين وراء سراب المفاوضات العبثية والحلول السلمية وإلى مقدمي التنازلات تلو التنازلات لعدو الأمة الحقيقي الصهيو أمريكي نسوق هذه العبارة ونقول- انحازوا إلى شعوبكم وكونوا معها قبل أن تجمح وتثور فتسحقكم وعروشكم وإمارتكم ومشيختاكم تحت أقدامها المقاومة.

إعجاز الأرقام- الدراسات الكتابية والتاريخية أبحاث شيقة ومهمة وأكثر من ضرورية لمن يرغب في التعاطي مع مبدأ الحوار ولقاء الثقافات والحضارات ولمن يؤمن أيضاً بضرورة الحوار والتلاقي والتفاعل مع الآخر وقراءته قراءة موضوعية بعيداً عن التعصب المذهبي والتحجر الديني- والمطلع والدارس والباحث في هذا المجال سيبقى محاوراً ودارساً لنفسه فقط ما لم يتفاعل مع الآخر الموحد بل يدعو الجميع إلى طاولة الحوار والنقاش والتدبر ويدعو إلى كلمة سواء بين الناس ويجادل بالتي هي أحسن.

يخضع الأمور إلى النقاش والمراجعة ويصادق على ما جاء به الأنبياء والرسل وما جاء به الوحي الإلهي ويصحح ما شاب قصص الأنبياء من تبديل أو تحريف سياسي لا علاقة له بالتوحيد والدعوة- إنه يجمع ولا يفرق- يهدي ولا يكفر- يدعو للمحبة في الله ليكون الإنسان متسامحاً مع الخلق كما الله- يترك أبواب الاجتهاد مفتوحه وكذلك أبواب الاختلاف ويعود بها إلى الله العالم العليم- قرآن كريم

المائدة 48- (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن لنبلوكم في ما أتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون).

انطلاقاً من هذه القيم أحاور أصحاب مختلف الأديان والمذاهب وأقيم النداوت والحوار مع المهتمين بهذه الدراسات سواء كانوا عرباً أو غير عرب.

إحدى الصديقات القارئات لما أكتب وهي عربية نصرانية مشرقية تجلُّ الرسول محمداً كما تجل الرسول المسيح عليهما الصلاة والسلام ومن ضمن حوار الأصدقاء قدمت لي معلومة لافتة كنت أجهلها وهي قائمة تتضمن إعجاز الأرقام والحروف في القرآن الكريم وقدمت إليَّ وثيقة كمثال من أن (القرآن موجز الدين اليهودي والمسيحي) وهي على الشكل التالي:

	إعجاز الأرقام																													
	أ	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	20	30	40	50	60	70	80	90	100	200	300	400	500	600	700	800	900	1000
القرآن	ا	ل	ق	ر	ا	ن																								
	1	30	100	200	1	50	=	382																						
موجز الدين اليهودي والمسيحي	م	و	ج	ز		ا	ل	د	ي	ن		ا	ل	د	ه	و	د	ي												
	40	6	3	7	+	1	30	4	10	50	+	1	30	10	5	6	4	10												
	و		ا	ل	م	س	ي	ح	ي																					
	6	+	1	30	4	60	10	8	10	=	382=165+66+95+56																			

السورة	كلمة السر	القيم والعبارات المكافئة																				
السجد	ألم																					
لقمان																						
البقرة																						
آل عمران		ا	ل	م				ي	ا	م	ح	ب	ي									
العنكبوت		1	30	40	=	71	يا محبي	10	1	40	8	2	10	=	71							
الروم		ألم: أمر لي مريو وهي آرامية تعني أمر لي ربي ... أن أقول كذا وكذا																				

بعد قراءة الوثيقة المبينة أعلاه خاصة بما يتعلق بمقدمة سورة آل عمران القرآنية ولتطبيق ما جاء في هذه الوثيقة عليها وصلت إلى الاستنتاج التالي:

1- ألم- (أمر لي مريو- 2- الله لا إله إلا هو الحي القيوم 3- ننزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان) آل عمران -1-3-

ناقشت الموضوع مع الصديقة بالقول- سأعتمد الوثيقة وإعجاز الأرقام وسوف أطبقها على السورة المذكورة فيها (آل عمران)-أ-أمر-ل-لي-م-مريو- أمرني الله أن أقول - فهو أمر إلهي - أقول الله لا إله إلا هو نزل عليك يا محمد الكتاب بالحق- أي هو أمر إلهي للإيمان بأن ما أنزل على قلب الرسول (ص) من القرآن هو الحق وواجب الإقرار بذلك وهذا التنزيل هو تماماً كما التنزيل للتوراة والإنجيل من قبل هدى للناس (الناس جميعاً) ليس لليهود أو لأنصار المسيح (ع) خاصة- فعلى المسلم أن يؤمن بالتوراة والإنجيل كما أنزلها الله على رسوله وحياً وأنزل التوراة والإنجيل بالحق ومصدقاً بهم بما أنزل عليك من القرآن- فلا مجال لإنكاره بل يتوجب على الناس جميعاً وبمختلف دياناتهم التوحيدية الإيمان والإقرار بنبوة النبي الذي أنزل القرآن عليه.

فهو للناس جميعاً- كما التوراة والإنجيل بحسب الامر الإلهي (ا- ل- م) أمر لي مريو- الآرامية العربية القديمة _(أمرني الله أن أقول) إلى أن الآيات التالية حق فاليهودية ليست حكراً على العبرانيين أو بني إسرائيل بل للناس كافة- فلا وجود لوطن يهودي أو مسيحي أو إسلامي- بل الوطن والمواطنة موجودة تاريخياً قبل الدين- وهذا يدحض مقولات الصهيونية اليهودية والمسيحية المتصهينة والإسلاموية الحزبية العصبوية السياسية فلا وجود لشعب الرب الوحيد ولا لوطن يهودي ولا لأرض ميعاد لفئة باغية على حساب حقوق ومصير شعوب أخرى- فالدين لله وللناس جميعاً والوطن لجميع مواطنيه وسكانه وأصحابه الشرعيين بغض النظر عن الانتماء الديني أو المذهبي أو العرقي.

ومن هذا المنطلق سيكون حوار الديانات والثقافات الإنسانية مجدياً وفعالاً موحداً وإيجابياً وبعد تفحص ودراسة لنصوص التوراة والإنجيل بالرغم من وجود التبديلات المقصودة إلا أننا نستطيع مناقشة ما جاء فيها من قول الحق وإن طرأ عليه

التعديل والتبديل وبتطبيق لعلم الأرقام على المشار إليه على آية من إنجيل يوحنا تم التوصل إلى التالي:

إنجيل يوحنا 1-19-23- (وهذه إشارة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشاليم كهنة لاويين ليسألوا من أنت- فاعترف ولم ينكر وأقر أني لست المسيح فسألوه إذاً ماذا إيلياء أنت فقال لست أنا- النبي أنت- فأجاب لا- فقالوا من أنت لنعطي جواباً للذين أرسلونا- ماذا تقول عن نفسك- قال أنا صوت صارخ في البرية قوموا طريق الرب كما قال أشعيا النبي).

سنفسر الآية أولاً أرسل اليهود للنبي يوحنا (يحيى) على ضفة نهر الأردن رسلاً يسألوه عن نفسه وكان يكرز في البرية ويدعوا إلى التوبة وهو موضع تشكيك من اليهود مما جاء به من بشرى في التوراة التي يعرفونها وينكرونها- هذه البشائر الواردة في نص التوراة الأصلية كما أنزلها الله تخص الأنبياء والرسل عيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام وطبيعة الأسئلة كانت تشير إلى الرسولين الكريمين وعلى التوالي (إني لست المسيح) ما يدلل على بشارة به يعرفونها ثم (إيلياء أنت فقال لست أنا- النبي أنت) وهو النبي المنتظر ببشارة التوراة- ثم عرف نفسه بصوت نبي صارخ في البرية- أيها اليهود قوموا طريق الرب وعودا إلى وصايا موسى وتوراته التي خرجتم عنها طمعاً ومادية أرضية كما قال لكم النبي أشعيا.

سنرى ما قاله النبي أشعيا- العهد القديم سفر أشعيا 65- 6-1-5- يقول الرب (أصغيت إلى الذين لم يسألوا- وجدت من الذين لم يطلبوني- قلت هأنذا لأمة لم تسمى باسمي- بسطت يدي طول النهار إلى شعب متمرد سائر في طريق غير صحيح وآراء أفكاره- شعب يغيظني بوجهي دائماً- يذبح في الجنات ويبخر على الآجر- يجلس في القبور ويبيت في المدافن- يأكل لحم خنزير وفي آنيته مرق لحوم نجسة).

وفي الشرح الرب سيصغي للذين لم يسألوا- كان بني إسرائيل في مصر وسيناء يسألون الرب الخلاص من العبودية والنجاة من الغرق- ويسألون الرب وموسى أن يعطيهم الماء- والمن والسلوى والغمام- ...إلخ في وقت كان العرب لا يسألون الإله ولا يطلبون عونه- أصبح الرب معبوداً ومطاعاً من قبل أقوام لم تسمّ نفسها بشعب

الرب وأبناء الله- وفي ذلك بشارة أشعيا بالرسول محمد النبي العربي الأمي بديلاً عن نسل يعقوب إسرائيل الذي جاء المسيح مصوباً لمسيرته ورسولا منه إلى العالمين كما الرسول محمد (ص).

ولكن أين البشرى في سؤال اللاويين ليوحنا كيف تم التبديل والتضليل والعبارة الصحيحة هي (ماذا أحمد أنت فقال- لست أنا) وبدلت عن علم مسبق إلى (إيلياء انت) وبالعودة إلى إعجاز الأرقام المشار إليها في بداية هذه الصفحات وتطبيقه على هذه الآية- نستنتج التالي- لقد تم استبدال كلمة أحمد بكلمة إيلياء:

ا- ي - ل-ي-ا - ء =

1-10-30 - 10- 1 -1 = 53 جمعاً

أحمد = ا - ح - م - د

1 - 8 - 40-4=53 جمعاً

استبدلت كلمة أحمد بكلمة إيلياء تغيباً للبشارة بالرسول العربي محمد؟! ويؤكد الرب على لسان النبي أشعيا أنه مخبر بالبشارات ومذكر بالبدايات والحديثات والنهايات التي لم تأت بعد.

أشعيا 46-8-11- (اذكروا هذا وكونوا رجالاً ورددوه في قلوبكم أيها العصاة اذكروا الأوليات منذ القديم لأني أنا الله وليس آخر الإله وليس مثلي- مخبر منذ البدء بالأخير ومنذ القديم بما لم يفعل قائلاً رأيي افعل كل مسرتي- داع من المشرق الكاسر من أرض بعيدة رجل مشورتي قد تكلمت فأخبر به قضيت فافعله) وبحق الآخير الخاتم للرسل يقول أشعيا على لسان الرب.

أشعيا 42- 1-4- (هو ذا عبدي الذي أعضده مختاري الذي سرت نفسي به- وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم- لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته- قصبة مرضوضة ولا يقصف وفتيلة خامدة لا تطفئ- إلى الأمان يخرج الحق- لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض وتنتظر الجزائر شريعته).

في أقصى الأرض بتاريخه- جنوب شرق آسيا وجزر بحارها- والتثبت من صحة قولي وتفسيري- يأتي البرهان على لسان السيد المسيح عليه السلام نفسه في إنجيل متى حول صحة التبديل من صحة أحمد إلى اسم إيلياء النبي الذي سيأتي لاحقاً- إنجيل متى- 11: 12-6.

يقول المسيح لتلاميذه (ومن أيام يوحنا المعمدان إلى الآن ملكوت السماء يغتصب والغاصبون يختطفونه- لأن جميع الأنبياء والناموس إلى يوحنا تنبأوا- وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيلياء المزمع أن يأتي- من له أذن للسمع فليسمع).

وهذ القول يتوافق تماماً مع ما قاله المسيح (ع) لليهود وبني إسرائيل في إنجيل متى 21:43 (لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينتزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره) وفي إنجيل يوحنا- 14 :15-8 (إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي- وإن أطلب من الأب فيعطيكم معزياً آخر يمكث معكم إلى الأبد- روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه وأما أنتم فتعرفونه لأنه مكث معكم ويكون منكم).

أما في التراجم العربية المطبوعة سنة 1821م وسنة 1813م وسنة 1844م في لندن الباب 14 من إنجيل يوحنا هكذا 16- (وإن أطلب من الرب فيعطيكم فارقليط آخر ليثبت معكم إلى الأبد) وفي يوحنا أيضاً -14-26- (والفارقليط روح القدس الذي يرسله الرب باسمي هو يعلمكم كل شيء وهو يذكركم كما قلته لكم) وفي 14-30- (والآن قد قلت لكم قبل أن يكون حتى إذ كان تؤمنون)- والمعزي أو الفارقليط وفي اليونانية القديمة ونص العهد الجديد باليونانية يوصف (برتيكولوس) ولدى مراجعة خبراء اللغة اليونانية القديمة كان التفسير للوصف (برتيكولوس) (الرجل الذي له حمد كثير) لذلك قال المسيح (ع) في سورة الصف 6- (وإذا قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة والإنجيل ومبشراً برسول من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين).